كلمة الأستاذ الدكتور / محمد عمارة

بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سائر الأنبياء والمرسلين ، من آدم إلى خاتم الأنبياء محمد ﷺ

نقول : نعم للإسلام دينًا ودولة ، والعلمانيون يقولون : نعم للإسلام دينًا لا دولة .

أيها الإخوة الأعزاء : سلام الله عليكم ورحمته وبركاته ، يشرف بالحديث إليكم هذه الليلة فى هذه القاعة ، واحد من جيل تعلم الكتابة والقراءة فى الحركة الوطنية نضالاً ضد الاستعمار والاستغلال والنظام الملكى ، ولقد شهد على أرض هذا الثغر الحبيب طى صفحة النظام الملكى من تاريخ مصر الحبيبة ، ويشرف بالحديث إليكم من يعد نفسه جندياً مرابطاً على ثغرة الفكر الإسلامى ، ويرجو أن يشهد على أرض ثغركم الحبيب طى صفحة العلمانية ، كاختراق غربى للعقل العربى والمسلم ـ إن شاء الله ـ .

القضية التى يدور حولها الجدال والخلاف هى : كلنا نسلم ونقول نعم للإسلام ديناً ، لكننا نقول نعم للإسلام دينًا ودولة ، والعلمانيون يقولون نعم للإسلام دينًا لا دولة ، فهل هناك مرجع نستطيع معًا نحن الفريقين المتحاورين أن نحتكم إليه ؟

هل من مرجع نرجع إليه معًا حتى نصل فى هذه القضية الخلافية إلى كلمة سواء؟

هل يحتكمون معنا إلى المرجعية الإسلامية فى حسم هذا الخلاف ؟

أنا أقول فى بداية حديثى : جميع الجالسين على هذه المنصة والمتحاورين والمتناظرين مسلمون يشهدون أن لا إله إلا الله ، وأن محمدًا رسول الله ، ويؤمنون بالقرآن وحيًا إلهيًا ، وبالسنة النبوية تطبيقًا للبلاغ القرآنى ، ونحن جميعًا أبناء هذه الأمة ننتسب إلى حضارتها ، فهل يحتكمون معنا إلى هذه المرجعية ؟ فإذا ثبت أن الإسلام قرآنا وسنة يقول إنه دين لا دولة سلمنا معهم بهذا ، وإذا ثبت أن الإسلام قرآنا وسنة ، يقول : إنه دين ودولة مطلوب أن نجتمع معا على كلمة سواء وأن نسلم بهذا ، نحن مسلمون نرتضى الاحتكام لكتاب الله وسنة رسوله ﷺ ولا أظن إخواننا الذين يتناظرون معنا سيرفضون هذه المرجعية كمسلمين وأبناء لهذه الأمة ينتسبون إلى حضارتها .

ماذا فى إسلامنا وحضارتنا وتاريخنا عن علاقة الدين بالدولة ؟

ماذا فى إسلامنا وحضارتنا وتاريخنا حول علاقة الدين بالدولة ؟ لا أريد أن أطيل عليكم فالوقت قصير ، فقط قفوا معى

أمام آيات معدودة من كتاب الله سبحانه وتعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ ﴾ (النساء:٥٩) أمر بالمرجعية قرآنا سنة ، أطيعوا الله وأطيعوا الرسول ليس هذا فقط ﴿ وَأُوْلِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ ﴾ (النساء:٥٩) هذه هى السلطة ، الدولة ، وولاة الأمور مطلوب طاعتهم ، لكن ليس مطلق ولاة الأمور ، وإنما ولاة الأمور منكم ﴿ أُوْلِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ ﴾ إذا نحن أطعنا كأمة الله ورسوله فنحن مسلمون ، كى يكون أولو الأمر منا لابد أن تكون الدولة إسلامية ، أن يكون أولوا الأمر منا نحن المسلمين ، المرجعية الدينية والإسلامية للدولة يحددها سياق الآية عندما يقول ﴿ فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِى شَىْءٍ - أى الأمة وأولى الأمر - فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ ﴾ وإذا لم نصنع ذلك ، وإذا لم تكن الدولة إسلامية وأولى الأمر منا وإذا لم تكن مرجعية الدولة إلى الله ورسوله لن يتحقق لنا الإيمان الدينى بالله ، وبرسوله ، بالقرآن ، وبالسنة ، لأن الآية تستكمل وتستطرد فتقول : ﴿ فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِى شَىْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ ﴾ (النساء:٥٩) إذن هناك مرجعية لأولى الأمر ، وحاكمية إلهية للدولة دونها لا يتحقق الإيمان بالله وبرسوله ولا بالقرآن ولا بالسنة .

وكأن القرآن يحكى عما نحن فيه الآن فيتحدث عن قوم يزعمون الإيمان بالدين ، لكنهم لا يريدون الحاكمية الإلهية

للدولة فيقول : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓا۟ إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوٓا۟ أَن يَكْفُرُوا۟ بِهِۦ وَيُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ۝ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ رَأَيْتَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يَصُدُّونَ عَنكَ صُدُودًا ﴾ (النساء: ٦٠-٦١) .

ثم تستطرد الآيات فتتحدث عن أن الرسول ﷺ لم يأت بمجرد البلاغ كما يقول إخواننا العلمانيون ، وإنما جاء لكى يطاع بلاغه وبيانه النبوى فيقول القرآن الكريم : ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ﴾ (النساء: ٦٤) وليس فقط كما يقول العلمانيون كى يبلغ فقط .

ثم يقسم الله سبحانه بذاته وليس فقط بالشمس أو بالقمر أو بالبلد إلخ ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴾ (النساء: ٦٥) .

تلك هى المرجعية التى تقول : إسلامنا دين ودولة ، والتى ندعو إخواننا المتحاورين معنا إلى الإحتكام إليها لأن هذا شرط للإيمان بالإسلام كدين . ثم إننا نقول : القرآن فيه شريعة ، وليس مجرد عقيدة ، وتحقيق الشريعة ليس خيارًا ، وإنما هو أمر إلهى واجب التنفيذ ﴿ ثُمَّ جَعَلْنَٰكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ فَٱتَّبِعْهَا ـ فعل

أمر - وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (الجاثية:١٨) ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَـٰبَ بِٱلْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ ﴾ (النساء:١٠٥) تحكم فعل مضارع للمستقبل وليست شريعة بداوة نسخها التطور التاريخى كما يزعم العلمانيون، وليس هذا فى الأمور الداخلية فقط بل وحتى فى القانون الدولى والعلاقات بالآخرين ﴿ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ ٱلَّذِينَ عَادَيْتُم مِّنْهُم مَّوَدَّةً ۚ وَٱللَّهُ قَدِيرٌ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ۝٧ لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَـٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَـٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓا۟ إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ۝٨ إِنَّمَا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ قَـٰتَلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَـٰرِكُمْ وَظَـٰهَرُوا۟ عَلَىٰٓ إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّـٰلِمُونَ ﴾ (الممتحنة ٧-٩).

لم يكن أمر الدولة مجرد فكر نظرى بل تجسد فى الممارسة والتطبيق :

لكن هل هذا مجرد فكر نظرى أم أنه قد وضع وتجسد فى الممارسة والتطبيق؟! الإسلام ليس نحلة فكرية أو نظرية فلسفية، فكلنا يعلم أن رسول الله ﷺ قد أسس دولة مدنية، أى أنها قامت بالبيعة وبالشورى لها كل مؤسسات ومعالم الدولة، وحكمها ﷺ ليس بصفته معصومًا وإنما بصفته مبايعًا من أهل هذه الدولة فى بيعة العقبة. بل وكان لها دستور ينص على أن مرجعية الدولة كتاب الله سبحانه وتعالى، وسنة رسوله ﷺ.

الرسول المبلغ له السمع والطاعة ، أما الرسول الحاكم فهو الذى يقول : « لو كنت مؤمرًا أحدًا دون مشورة المؤمنين لأمَّرت ابن أم عبد » **إذن هو كحاكم كان يستشير بل وكان ملزماً بشورى الأمة** ، الرسول ﷺ وهو الذى وضع للدولة دستورًا نراه فى كتبنا التراثية باسم الصحيفة والكتاب تنص المادة السادسة والأربعون من هذا الدستور فتقول : « وأنه ما كان من أهل هذه الصحيفة من حدث أو اشتجار يخاف فساده ، فإن مرده إلى الله وإلى محمد رسول الله » .

دولة مدنية مرجعيتها فى دستورها : الكتاب والسنة واجتهاد المسلمين :

إذن دولة مدنية مرجعيتها فى دستورها كتاب الله سبحانه وتعالى وسنة رسوله ﷺ ، هذا النص فى دستور دولة المدينة هو التطبيق للآية ﴿ **فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ** ﴾ (النساء:٥٩) وأنا لا أريد أن أطيل بل أحيل الذين يجادلون فى ذلك إلى كتب ثلاث تتحدث عن معالم دولة النبى ﷺ فى المدينة وهى كتب ليست من وضع التيار الإسلامى الحديث ، أو المفكرين الإسلاميين المحدثين : (تخريج الدلالات السمعية للخزاعى ، نهاية الإيجاز فى سيرة ساكن الحجاز للطهطاوى ، نظام الحكومة النبوية المسمى بالتراتيب الإدارية لعبد الحى الكتانى) .

وتلت ذلك دولة الخلفاء الراشدين وكانت استمراراً لدولة النبى ﷺ فلم يختلف الخلفاء والصحابة على الخلافة وإنما كان خلافهم على من يكون الخليفة ، تأسست واستمرت بالشورى والبيعة ، وانظروا معى كيف كان يوضع ويسن ويصاغ قانون دولة الخلافة الراشدة . فيروى أنه فى عهد أبى بكر الصديق كان إذا ورد عليه الخصوم نظر فى كتاب الله ، فإن وجد فيه ما يقضى به بينهم قضى ، وإن لم يكن فى الكتاب وعلم من رسول الله ﷺ فى ذلك أمراً أو سنة قضى به ، فإن أعياه خرج فسأل الناس : هل علمتم أن رسول الله ﷺ قضى فى ذلك بقضاء؟ ، فإن أعياه أن يجد فيه سنة من رسول الله ، جمع رؤوس الناس وخيارهم فاستشارهم فإذا اجتمع رأيهم على أمر قضى به[1] ، إذن المرجعية كتاب الله ، أو سنة رسول الله ، أو إجتهاد المسلمين هكذا كانت دولة الخلافة الراشدة ، الدولة المدنية فى إطار الكتاب والسنة ، التى يقول خليفتها : ولّيت عليكم ولست بخيركم ! أين هى السلطة الدينية ؟ أين هى الكهانة التى يخوفوننا منها وبها ، نحن نتحدث عن الدولة الإسلامية ، وليست الدولة الكهنوتية الثيوقراطية .

---

(١) أخرج البيهقى بسند صحيح عن ميمون بن مهران قال : كان أبو بكر إذا ورد عليه أمر نظر فى كتاب الله، فإن وجد فيه ما يقضى به قضى بينهم. وإن علمه من سنة رسول الله قضى به ، وإن لم يعلم خرج فسأل المسلمين عن السنة ، فإن أعياه ذلك دعا رءوس المسلمين واستشارهم « راجع فتح البارى ٣٤٢/١٣ » .

التمييز بين العلوم الموضوعية المحايدة وبين هوية الدولة :

ثم توالت القرون وانفتح المسلمون على كل بلاد الدنيا ، لكن تأملوا : لماذا أخذوا الدواوين الرومانية ورفضوا القانون الرومانى؟ لماذا أخذوا التراتيب الإدارية الكسروية ورفضوا مذاهب الفرس؟ لماذا أخذوا حساب الهند وفلكها ورفضوا فلسفة الهند؟ لأنهم كانوا يعلمون ويميزون بين العلوم الموضوعية المحايدة ، التى هى مشترك إنسانى عام ، وبين هوية الدولة التى أراد الله أن تكون دائمًا وأبدًا إسلامية .

استمرار حاكمية الشريعة فى إطار الأمة رغم حدوث التراجع فى علاقة الحاكم بالمحكوم :

ثم حدث تراجع عن فلسفة الشورى ، منذ الدولة الأموية ، وحدث تراجع عن العدل الاجتماعى ، لكن ظلت الأمة ومعها الدولة حريصة على الشريعة تطبقها ، وشهد تاريخنا كل ما نفتخر به ونتيه به على العالمين ، من الفتوحات ونشر الإسلام وبناء الحضارة والمذاهب الفكرية ، والحرية التى جعلت المساجد ميادين للمناظرة حتى بين المسلمين وغير المسلمين ، والتى جعلت التعددية الإسلامية تحتضن الأديان السماوية ، بل وحتى الأديان الوضعية من ذرادشتية وغيرها من هذه الديانات ، إذن استمرت حاكمية الشريعة فى إطار الأمة حتى مع وجود الانحراف ، ووقوع الانحراف فى إطار علاقة الحاكم بالمحكوم .

لماذا تقرءون تاريخ أمتكم بعيون غربية ؟

وهنا أتساءل : إخواننا العلمانيون يتخوفون ومن حقهم أن يتخوفوا ومن واجبنا أن نزيل هذا التخوف ، يتخوفون من أن تكون الحاكمية للإسلام بابًا يدخل منه الاستبداد باسم الدين والإرهاب باسم الدين ، ونحن نقول لهم : لماذا تقرءون تاريخ أمتكم بعيون غربية ؟ لماذا ترون فى تاريخ الإسلام والمسلمين نفس النمط والنهج الذى كان عليه الحال فى تاريخ أوروبا الكنسية فى ذلك التاريخ ؟

أين هى السلطة الدينية التى يخوفوننا بها ؟

أنا أقول لكم : لقد توالت الثورات على الخلفاء والسلاطين ، ولو كانت هناك سلطة دينية لاتهم الثوار بالكفر والخروج من الدين ، الثوار الذين قتلوا عثمان بن عفان من قال أن أحدًا منهم قد اتهم بالكفر؟! الخوارج الذين ثاروا على علىٍّ بن أبى طالب سئل : نصلى خلفهم ؟ قال : نعم ! ليس من طلب الحق فأخطأه كمن طلب الباطل فأدركه ، على بن أبى طالب يُسأل عن القتلى والشهداء يوم صفين بينه وبين معاوية ، فيقول : والله لقد التقينا وكتابنا واحد ، ودِيننا واحد ، ونبينا واحد ، وإلهنا واحد ، وقبلتنا واحدة ، وإنما الخلاف بيننا وبينهم فى دم عثمان وإنى لأرجو لقتلانا وقتلاهم الجنة . . .

أين هى السلطة الدينية التى يخوفوننا بها؟! ثوار على الخلفاء الراشدين ، ثوار على علىٍّ ، ثوار على عثمان ، ومع ذلك لا يُتهم أحد منهم بأنه مارق من الدين ، أو أنه كافر ، أين هى السلطة الدينية التى يخافونها والتى يخوفوننا بها؟! أكثر من ذلك الإمام مالك إمام المدينة يطلب منه المنصور أن يجعل من الموطأ قانون الدولة ، يرفض ، ويقول : الموطأ إجتهاد مالك ، وهناك اجتهادات أخرى ، القاعدة : رأيى صواب يحتمل الخطأ ورأى غيرى خطأ يحتمل الصواب[1] .

أين هى السلطة الدينية التى يخافونها ويخوفوننا بها ؟

الأئمة جميعًا أغلبهم كانوا فى المعارضة السياسية ، الإمام مالك ، وأبو حنيفة ، وابن حنبل ، وابن تيمية إلى آخره ، وحتى جاء عصر عمر مكرم ، عصرنا الحديث !

يقول إن أولى الأمر هم العلماء وحملة الشريعة والسلطان العادل ، ولقد جرت العادة من قديم الزمان أن أهل البلد يعزلون الولاة حتى الخليفة والسلطان إذا ساروا فيها بالجور فإن أهل البلد

---

(١) لقد تكرر هذا الطلب على الإمام مالك من ثلاثة من خلفاء بنى العباس وهم : أبو جعفر المنصور ، وابنه المهدى وحفيده هارون الرشيد وكان يرفض رحمه الله فى كل مرة وكان ذلك كما يقول ابن كثير من تمام علمه واتصافه بالإنصاف (راجع الباعث الحثيث : ٣٠) .

يعزلونه ويخلعونه[1] من يستطيع أن يتحدث عن عزل إنسان يحكم بالحق الإلهي أو يزعم لنفسه سلطة دينية ، الحديث

---

(١) وهذا الذى يقوله عمر مكرم مسطور فى كتب أئمة المسلمين منذ القرون الأولى للإسلام ، وأقوالهم فى ذلك صريحة لا لبس فيها ولا اضطراب ، وممن نص على ذلك :

الشافعى والبغدادى والماوردى والشهرستانى والغزالى والرازى والإيجى وغيرهم كثير ، ومن هذه المقالات على سبيل المثال :

● **الشافعى** : روى التفتازانى رأيه فى شرحه للعقائد النسفية فقال : (وعن الشافعى رحمه الله أن الإمام ينعزل بالفسق والجور ، وكذا كل قاض وأمير) [شرح العقائد النسفية : ١٤٥] .

● **البغدادى** : (ومتى زاغ عن ذلك كانت الأمة عياراً عليه : فى العدول به من خطئه إلى الصواب أو فى العدول عنه إلى غيره ، وسبيلهم معه فيها كسبيله مع خلفائه ، وقضاته وعماله ، وسعاته إن زاغوا عن سننه عدل بهم ، أو عدل عنهم) [أصول الدين : ٢٧٨] .

● **الماوردى** : (ووجب له عليهم حقان ـ ما لم يتغير حاله ـ والذى يتغير به حاله : فيخرج به عن الإمامة شيئان :

أحدهما جرح فى عدالته والثانى نقص فى بدنه. فأما الجرح فى عدالته، وهو الفسق فهو على ضربين : أحدهما : ما تابع فيه الشهوة .

والثانى ما تعلق فيه بالشبهة ، فأما الأول منهما فمتعلق بأفعال الجوارح وهو ارتكابه للمحذورات ، وإقدامه على المنكرات تحكيمًا للشهوة وانقيادًا للهوى فهذا فسق يمنع من انعقاد الإمامة ، ومن استدامتها فإذا طرأ على من انعقدت إمامته خرج منها). [الأحكام السلطانية:١٦].==

موصول فى جولة قادمة إن شاء الله ، وسلام الله عليكم ورحمته وبركاته .

الدكتور الشافعى : شكراً للأستاذ الدكتور عمارة ، وقد اتفقنا على أن يكون الوقت خمس عشرة دقيقة ولكنا زدناها بعد الاتفاق بالديموقراطية الكاملة مع الإخوة الأساتذة إلى عشرين دقيقة وسوف يكون الوقت المحدد لكل متحدث عشرين دقيقة إن شاء الله .

==● **الشهرستانى** :(وإن ظهر بعد ذلك ، جهل ، أو جور ، أو ضلال ، أو نحو ذلك انخلع منها أو خلعناه) [نهاية الإقدام : ٤٩٦] .

● **الغزالى** : (إن السلطان الظالم عليه أن يُكف عن ولايته ، وهو إما معزول أو واجب العزل . . . وهو على التحقيق ليس بسلطان) [إحياء علوم الدين ١١١/٢] .

● **الرازى** : (إن الظالمين غير مؤتمنين على أوامر الله تعالى ، وغير مقتدى بهم فيها ، فلا يكونون أئمة فى الدين ، فثبت بالآية بطلان ولاية الفاسق) [مفاتيح الغيب : ٧١٣/١] .

● **الإيجى** : (وللأمة خلع الإمام وعزله بسبب يوجبه)

[المواقف : ٣٥٣/٨] .

أضاف الشارح : مثل أن يوجد منه ما يوجب اختلال أحوال المسلمين ، وانتكاس أمور الدين ، كما لهم نصبه وإقامته لانتظامها وإعلائها) .

كلمة الأستاذ الدكتور / فؤاد زكريا
رئيس قسم الفلسفة بجامعة عين شمس

معرفة رأى الخصم هى الطريق السليم لمواجهته مواجهة قائمة على أسس :

الإخوة الأعزاء :أنا دائمًا أرحب بمثل هذه المناسبات التى يجتمع فيها أصحاب الأراء المتعارضة ، وأتصور أن الحاضرين أيًا كان الفريق الذى ينتمون إليه يرغبون فى أن يفيدوا من وجود ممثلين لمختلف التيارات فى هذا الموضوع الحيوى والأساسى الذى يحتل مكانة هامة فى فكرنا جميعًا وبخاصة فى هذه الحقبة ، وعلى ذلك فإننى متفائل بأن كلماتنا جميعًا ستكون مسموعة ، وإذا لم يعجبنا رأى من الأراء فعلى الأقل سنخرج من هذه القاعة وقد ازددنا علمًا بوجهة نظر الفريق الآخر الذى لا يعجبنا ، وأتصور أن معرفة رأى الخصم [يأتى اعتراض على تعبير الخصم ، ويجيب عليه الدكتور بأنه يقصد الخصم الفكرى] معرفة دقيقة هى الطريق السليم من أجل مواجهة هذا الخصم مواجهة قائمة على أسس .

موضوع المناظرة متطلع بطبيعته إلى المستقبل :

أعتقد أن موضوعنا اليوم هو الحكومة المدنية أم الحكومة الدينية ؟ هذا موضوع بطبيعته متطلع إلى المستقبل ، بمعنى أننا

كأمة داخلون على عصر لـه مواصـفات ، لـه سمـات ، نحـن لسـنا معزولين عن العالم ، نحن جزء من عالم أوسع منا بكثير ، وكلنـا أيًا كان الفريق الذى ننتمى إليه نريد أن يكون لنـا مكـان فـى هـذا العالم ، وأن تكون لنا عزة وكرامة وسط المجتمع المعاصر ، وفـى المجتمع المصرى أعتقد أن هذا هـو الإطـار الـذى تصـور منظمـو هذه الندوة أنه سيكون إطار الحوار وعلى ذلك فأرجو أن تسـمحوا لى بـأن أجعـل مـدار حـديثى فـى الجملـة متعلقًـا بأوضـاع أمتنـا الحاضرة ، وبما يتوقع لنا فى المستقبل ، وأن أناقش المشكلة مـن هذه الزاوية لأنها هى فى اعتقادى الزاوية الأصلية ، وليس الحديث عن أوضاعنا الماضية .

الخـلاف الحقيقـى : هـل نمتـد بالـدين ليشـمل السياسـة والحكم . أم نستبعد ميدان السياسة والحكم من الدين ؟

الموضوع : الدكتور عمارة حدده بشكل جيد ـ وأنا أشكره فـى الواقع على هذا التحديد ـ قال : إن الخلاف الحقيقى بـين وجهتـى النظر هو فى الامتداد هل نمتد بالدين بحيث يشمل السياسة أيضًـا أو يشمل أمـور الـدنيا المتعلقـة بـالحكم علـى وجـه التحديـد؟ أم نستبعد ميدان السياسة والحكم من الدين أتصور أنه تحديد جيد .

الأوامر الإلهية لا تطبق نفسها وإنما يطبقها البشر :

اسمحوا لى أن أضع القضية فى إطار مختلف عـن الأطـر التى

اعتدنا أن نستمع إليها ، رأيى الخاص هو أن ممارسة السياسة ، السياسة بطبيعتها وبجوهرها عملية بشرية مهما كانت الظروف ومهما كان الإطار الذى ترسم فيه وتوضع فيه الدولة ، السياسة والحكم جوهرهما أنهما ظاهرتان بشريتان ، تحدث الزميل الفاضل الدكتور عمارة عن الحاكمية الإلهية ، هل رأيتم مجتمعًا تطبق فيه الأوامر الإلهية نفسها؟! هل يوجد مجتمع على سطح الأرض تستطيع فيه الأوامر الإلهية أن تطبق نفسها مباشرة ؟ طبعًا لا ! إنما الأوامر الإلهية تطبق نفسها من خلال البشر .

تدخل أهواء البشر ومصالحهم فى عملية التطبيق :

إذن العنصر البشرى مطلوب ، هؤلاء البشر لهم أهواء ، ولهم مصالح ، ولهم اختلافات حتى ولو كانوا مخصلين أشد الإخلاص فى اتجاههم نحو تطبيق الأوامر الإلهية ، نحن لن نستطيع أن نستبعد العنصر البشرى من عملية الحكم بأى حال من الأحوال ، مصالح البشر تتدخل ، ميول البشر تتدخل ، طريقة تفكير البشر تتدخل ، وإلا لو كانت المسألة هى أن الحاكمية الإلهية تأتى إلينا مباشرة لكى تطبق نفسها فى وسط مجتمعاتنا فكيف نعلل أنه حتى فى فترة الخلفاء الراشدين التى أحسن الدكتور عمارة بالإشارة إلى أن كل من فيها كانوا مخلصين أشد الإخلاص فى تطبيق المبادئ الإسلامية ، كيف نعلل أن ثلاثة من الخلفاء

الراشدين ماتوا قتلى؟ وأن الاختلافات بين أولئك الذين عايشوا الرسول نفسه كانت خلافات شديدة إلى أبعد الحدود؟ ثم يقال لنا بعد ذلك إنه منذ أيام الأمويين لم تعد الحكومة نفسها تطبق الشريعة ولكن الأمة هى التى ظلت متمسكة بالشريعة ، إذن طوال الفترة الكبرى من التاريخ الإسلامى حدث هذا الابتعاد ، المسألة هى أن الناس يختلفون ، النص واحد ، المرجع واحد ، الحكم الإلهى واحد ، ولكن من يطبقون هذا المنهج من ينقلونه إلى حيز الواقع ويحولونه إلى سياسة وإلى حكم هم بشر ، وهؤلاء البشر يختلفون فيما بينهم أشد الإختلاف .

تفاوت موقف الإسلاميين من غزو العراق للكويت رغم وحدة المرجعية :

سأضرب لكم مثلاً على ذلك ، ليس مثلاً قديمًا ، أنا كما قلت لا أريد العودة إلى التاريخ البعيد ، فمهمتنا هى محاولة رسم طريق المستقبل ، كلنا نتفق وكلنا متفقون على أننا نريد إصلاح هذه الأمة ، ليس بيننا خائنون فيما أتصور ، لكن بيننا اختلافات فى أمو سأضرب مثلاً :

قضية الغزو العراقى للكويت : التيارات الإسلامية فى طول العالم العربى وعرضه اختلفت حولها اختلافًا بينًا ، بعض هذه التيارات ـ لا أقول بعض ، لا أنا آسف ـ الغالبية من هذه التيارات

انحازت إلى صف العراق ، أقلية وقفت ضد الغزو العراقى ولكنها أقلية قوية ومؤثرة تشمل شخصيات : مثل الشيخ الغزالى ، والشيخ يوسف القرضاوى ، فهمى هويدى إلخ .

هذه أسماء كلكم تعرفونها ، كلا الفريقين كان يستند فى رأيه إلى أحكام الإسلام ، فى كل مرة يعرض أحد ممثلى الفريقين رأيه نجد أنه يستند إلى آيات قرآنية وإلى أحاديث نبوية ، ومع ذلك انتهوا إلى رأيين متضادين .

أنا فى رأيى أن هذا المثال مهم جدًا لماذا ؟ لأن هذه القضية حاسمة ، هذه قضية مصيرية ، وكما اتفق جميع المعلقين من أى فريق مصير هذه الأمة تدهور نتيجة لهذا الحادث البشع ، وستظل آثاره تعيش معنا عشرات السنين ، إذن القضية فى منتهى الخطورة وتتعلق بمسألة مصيرية فى العالم الإسلامى ، ومع ذلك اختلفنا فيها مع أننا كلنا نحتكم إلى مرجع واحد اختلفت المجموعات الإسلامية ، الإسلاميين فى مصر كانوا غير الإسلاميين فى الجزائر كانوا غير الإسلاميين فى السودان كانوا غير الإسلاميين فى اليمن إلى آخره . . . وكلكم تعرفون القصة جيدًا ، علام يدل هذا ، على أى شىء يدل؟ يدل على أنهم جميعًا رغم أنهم يقولون إننا نحتكم إلى النصوص القرآنية وإلى الأحاديث دخلت اختلافاتهم البشرية فى الموضوع ومارست تأثيرها وكانت النتيجة هذا التباين وهذا

التشرذم فى قلب الجماعة الإسلامية التى تحتكم إلى نفس المرجع ، إذن كل مرة لو تصورنا أن الحكم فى كل بلاد العالم الإسلامى أصبح إسلاميًا مائة فى المائة سنتعرض لمثل هذا ، سيدب بيننا الاختلاف وستمارس الأهواء البشرية والاختلافات البشرية تأثيرها ولانتخلص من حالة التمزق ولا نتخلص من حالة التباين التى تعانى منها الأنظمة لأن الإنسان موجود دائمًا ولن نستطيع أن نستبعده مهما كانت الظروف .

نريد أن نجد لنا مكانًا فى عالم المستقبل .

أنا أريد أن أقول لأننى إنسان حساس جدًا لمسألة الوقت أريد أن أقول مرة أخرى إننا نعيش فى عالم ليس عالمنا نحن وحدنا ، وحتى الآن نحن من أضعف المناطق فى هذا العالم ، ونريد أن ننظر ونريد أن نجد لنا مكانًا فى عالم المستقبل فى عالم القرن الحادى والعشرين ، هذه مسألة لابد أن تفكروا فيها جيدًا ، لا تعودوا إلى الوراء فى جميع أحوالكم ، من حقنا أن نعود إلى الوراء فإن هذا يعطينا قوة دافعة ولكن مشكلتنا الحقيقية تكمن فى عالم المستقبل الذى نحن مقبلون عليه ، عالم المستقبل له سمات معينة ، فى هذا العالم يبحثون عن غزو الفضاء ، الهندسة الوراثية تقول إنها ستحدث انقلابات فى أشكال الحياة وفى العلاج والطب وفى غيره على سطح هذه الأرض ، قوة الأمم تقاس بمدى

المعلومات المستجدة التى تتوافر لديها ويقولون إن المعلوماتية هى مصدر القوة الكبرى فى عالم القرن الحادى والعشرين العالم الذى سيدخل فيه الكمبيوتر كل بيت ، وتقاس مدى قدرة أى إنسان أو أى جماعة بما لديها من معلومات ، هذا العالم يسير فى تيار معاكس سواء شئنا أم أبينا ، التكنولوجيا ، مشكلات البيئة وغيرها تظل لها فيه المكانة العليا ، هذا العالم يسير فى اتجاه التجديد المستمر ، قد لا نكون مرتاحين من هذا التجديد ولكننا سنجد أنفسنا منغمسين فيه شئنا أو لم نشأ ، وإذا أردنا أن لا نداس بقطار التقدم السريع جدًا فعلينا أن نفكر جيدًا فى هذه الأمور .

إنهم يسيرون فى عكس اتجاه التاريخ ! !

أخشى أن أقول إن الكثيرين - ولا أقول كل - ولكن الكثيرين من أنصار الإسلام السياسى فى بلادنا يسيرون فى عكس اتجاه التاريخ الذى نحن مقبلون على الدخول فيه ، أخشى أن أقول إن العالم حولنا لن يرحمنا ، صحيح وأنا معترف تمامًا إن الصحوة الإسلامية تزداد انتشارًا فى عالمنا الإسلامى فهذه حقيقة لا يجادل فيها أحد ، ولكن إذا كنا نفخر بأعدادنا الكبيرة فى منطقتنا الخاصة من العالم فلابد أن ندرك أننا لن نعيش وحدنا ، وأننا فى وسط عالم كما قلت لا يزال حتى الآن أقوى منا بكثير ، وسوف يزداد قوة عنا فى المستقبل .

إذن لا يصح أن ننسى أبدًا عوامل القوة فى مجتمعنا الحديث ومجتمعنا المقبل ، ولا يصح أن نتكلم عن رفض الحضارة فى القرن الحادى والعشرين وعلى هذا الأساس فإننى أختم كلمتى إحترامًا للوقت فأقول : -

إننا لو خرجنا متفكرين من إطارنا المحلى الضيق ونظرنا إلى المشاكل فى إطارها العالمى الأوسع فأعتقد أن هذا سيؤدى إلى تغيير الكثير من أخطار هؤلاء الذين لا يستطيعون أن يفكروا فى مشاكل القرن الحالى أو المقبل إلا من خلال أمثلة يستمدونها من القرن السابع أو الثامن أو التاسع الميلادى وشكرًا .

دكتور الشافعى : شكرًا للأستاذ الدكتور فؤاد زكريا ، وشكرًا أيضًا للقاعة التى تنصت هذا الإنصات المفرح فعلاً ، والكلمة الآن للدكتور محمد سليم العوا فليتفضل : -

كلمة الأستاذ الدكتور / محمد سليم العوا

بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، لا حيلة لنا من يهده الله فهو المهتد ، ومن يضلل فلن تجد له وليًا مرشدًا ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله ﷺ وعلى آله وأصحابه وسلم تسليمًا كثيرًا .

المقابلة بين الدولة الإسلامية والدولة المدنية مقابلة مغلوطة .

أما بعد : أيها الإخوة الأحبة : قبل أن نبدأ فى موضوع هذه المناظرة المهمة أريد أن أبدى ملحوظتين جوهريتين :

إحداهما : عن مقابلة مغلوطة تجرى بين فكرتين وجدت طريقها تسللا أو تعمدا إلى عنوان هذه المحاضرة أو المناظرة ، أقول إن فكرة مغلوطة تسللت إلى عنوان هذه المناظرة فجعلته (مصر بين الدولة الإسلامية والدولة المدنية) وكأن كلمة المدنية تنافى كلمة الإسلامية ، وفى تراثنا المحفوظ كتاب عظيم قرأه كل طلاب علم الحديث اسمه (المقابلة بين الهدى والضلال) فالمقابلة لا تكون إلا بين ضدين أو نقيضين ، ولا تكون أبدًا بين شيئين متساويين متعادلين ، وعميد هذه المناظرة بدأ حديثه بأنه لا خلاف بين المتحدثين والمستمعين على أن الدولة الإسلامية دولة مدنية ، فكيف يكون عنوان المناظرة كما هو عليه ؟! ، هذه ملحوظة أولى ، ولعل صحة هذا العنوان كما جعله أخى الدكتور عمارة (مصر بين الدولة الإسلامية والدولة العلمانية) لأن هذا هو المقابل الصحيح بناء على أن العلمانية تساوى اللادينية تساوى الإلحادية تساوى التى لا تستمد أصولها ولا قوانينها ولا تشريعها ولا تخضع وتخضع الناس فيها لكتاب الله وسنة رسوله ، فإذا كان هذا المقصود فنحن نتناظر فى شيئين متقابلين متضادين ،

والمستمعون يستطيعون أن يختاروا ويحكموا بحرية ، أما إذا كنا نصب فى معين واحد ، ونتحدث عن روح واحدة ، ونستعمل فى العزف آلة واحدة ، فإن حديثنا سيكون نشازا لا معنى له ، وتكراراً لا قيمة له ، وتعقيب بعضنا على بعض لن يفيد أحدًا من المستمعين أو المتكلمين .

تحرير محل النزاع :

وضع المسألة أيها الإخوة إذن هو أن بيننا وبين قومنا خصومة فكرية أساسها : أتخضع الدولة فى مؤسساتها وقياداتها وحكامها ومحكوميها بقانون من شقين : شق منصوص رأسًا من السماء إلى الأرض (هو القرآن والسنة) وشق مبنى على هذا المنصوص هو اجتهادات المسلمين المعاصرين واجتهادات من يأتى بعدهم فى كل عصر وجيل ؟ أم تخضع الدولة أصلاً ـ مؤسساتها وأفرادها وتعليمها وحكومتها واقتصادها ـ إلى ما يريد الناس فى الوقت الذى يريدون فيه بلا مرجعية عليا يستمدون منها ويستندون إليها ، هذا هو محور الخلاف وليس محور الخلاف إسلامية أو مدنية .

فلم تكن الإسلامية أبدًا عسكرية كى تقابل بالتعبير الشائع مدنية ، ولم تكن الإسلامية أبدًا همجية كى تقابل بالتعبير الشايع مدنية ، إنما الإسلامية هى عين المدنية وهى روحها الحقيقية وبذلك قال مفكر إسلامى ابن خلدون قبل مئات عديدة من السنين

(إن الإنسان مدنى بطبعه) يريد أن يقول إنه لا يستطيع أن يعيش إلا فى نطاق محكوم وحاكم يستمد مرجعيته من مرجع ما (نحن نقول إن المرجع هو الإسلام) وإخواننا يقولون (إن المرجع شىء آخر غير الإسلام) ، ولا حيلة لنا فى هذا الأمر لأن الله قد قسم عقول العباد أدرك منهم من امتن الله عليه أنه لا محاجة فى أمر المحكم - **(ضجيج وضحك فى القاعة)** والله أنا أتحدث عن أمر كله جد ، وليست فى شعرى ولا جسمى ولا كيانى ذرة إلا وهى تنتفض وجلا من الله عز وجل أن أخطئ فى حرف أوفى كلمة ، فأرجو من إخوانى أن يعذرونى وألا يضحكوا مما أقول ، فأنا لا أريد سخرية بأحد ، ولا أملك لا أنا ولا سواى حق السخرية من أحد ، إن الله قسم العقول بين البشر : فمن العقول ما أدرك شيئًا وغابت عنه أشياء ، ومنها ما أدرك عشرات الأشياء ومئاتها وغاب عنه شىء بسيط ، هذه هى القضية الأولى التى أحببت أن أشرحها فى مقدمة هذه المناظرة .

لسنا فى أية أرض إسلامية مدعين :

القضية الثانية : كلمة جرت فى مداولة سبقت هذه المناظرة بلحظات ، قال أحد الإخوان الأحبة - إن أصحاب الدعوى هم الإسلاميون (هم المدعون) بلغة المحاكم ، وعلى المدعى أن يعرض قضيته أولا ، ثم على المدعى عليه أن يجيب ، لأن

أصحاب الدولة العلمانية لا قضية لهم فالدولة القائمة علمانية والدنيا كلها علمانية ، فلماذا لا نتكلم نحن أو يكون الحديث للعلمانيين ، وهذه قضية ثانية مطروحة : لسنا فى أية أرض إسلامية مدعون ، ولسنا ننتظر من أحد أن يقضى بيننا وبين إخواننا إلا أن يخلى بيننا وبين التعبير الحر عن رغبتنا وعن آرائنا وأن نحتكم إلى جمهور الناس فيصوتوا ـ كما قلت ألف مرة من قبل ـ فى صندوق الانتخاب لمن يريدون ، وإذا جاءت نتيجة التصويت فى صندوق انتخاب حر ضد الإسلاميين فسيكونون أول من يعاقب نفسه وأول من يحاسب ذاته وأول من يسائل قياداته ، كيف ضللتمونا وزعمتم أنكم تتحدثون باسم الأمة وأنتم بالحديث عنها وباسمها بعاد . . .

أما إذا جاءت النتيجة كما جاءت بالأمس القريب فى الجزائر لمصلحة الذين يقولون نريد أن نحكم مستمدين الحكم من كتاب الله وسنة نبيه ، فقام الإنقلاب العسكرى وجاء برئاسة للدولة أهدرت الديموقراطية وأجهضت تجربة التعددية ، وقيل إن هؤلاء الظلاميون!! ولقد قلت من قبل وأكرر اليوم ﴿ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا ﴾ (الكهف:٥) فإن هذا لا حق فيه! وهذا لا عدل فيه! وهذا حيف كله ! وهذا جور كله ! يقبله لنفسه من يضع نفسه موضع من يحرف الحديث عن أهله وبنى قومه .

نحن لا ندعوكم إلى سلطة نريدها لأنفسنا :

نحن أيها الإخوان ندعوكم إلى ما دعانا الله تبارك وتعالى إليه ، دعانا ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسْتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ﴾ (الأنفال:٢٤) نحن لا ندعوكم إلى سلطة نريدها لأنفسنا ، فنحن أزهد الناس فى السلطة ، ونحن لانصلح لها وهى لا تصلح لنا ، وإنما ندعوكم إلى أن يكون حكامكم منكم كما قال الله تبارك وتعالى : ﴿ وَأُوْلِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ ﴾ (النساء:٥٩) حين فرض الطاعة ، وليكون هؤلاء الحكام محكومين هم أنفسهم بالإطار الذى حكم النبى ﷺ يوم نزل عليه القرآن من السماء فما استطاع أن يقول كلمة من عند نفسه ، وهدده الرب وتوعده تهددا وتوعدا لأمته من بعده : ﴿ وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ ٱلْأَقَاوِيلِ ﴾ (الحاقة:٤٤) .

نحن لا نردكم إلى وراء :

إذن أيها الإخوان نحن لا ندعوا إلى بدع من الأشياء ، لانردكم إلى وراء فإن الرد إلى الوراء هو الرد إلى هذا الحيف وإلى هذا الجور ، الرد إلى الوراء هو الذى يفعله المتسلطون الطغاة البغاة فى كل أرض تقام فيها للإسلام رأس ، وينادى فيها بلا إله إلا الله ، أما نحن فإننا نقود الأمة إلى الأمام ، نريد أن نخرجها من وهدة التبعية إلى قمة الإستقلال! نريد أن نخرجها من ذل استجداء

الأجنبى رغيف خبزها ، وشربة مائها ، وطلقة سلاحها ، إلى حقيقة أن تصنع لنفسها مأكلها وملبسها ومشربها ودواءها وسلاحها ، نريد أن نخرجها من أن تستجدى كلها بقادتها وزعمائها جلسة مع العدو الصهيونى فى مدريد أو واشنطن أو موسكو !! نريد أن نخرجها إلى أن تكون لها اليد العليا والكلمة العليا لتكون كلمة الذين كفروا السفلى ، فكيف يرد علينا بأننا نرد الأمة إلى الوراء ، أو نجرها إلى الماضى ، أو نعيدها إلى سنة ٧٠٠ أو ٨٠٠ ميلادية؟!! لا . نحن نريد أن نعيدها إلى الهدى لتستهدى بما نزل على محمد ﷺ اعتبارًا من ٦٤٨ ميلادية .

المرجعية التى ندعو إليها :

هذا الذى وصفه الشافعى رضي الله عنه أعظم وصف ، قبل أن أصل إلى وصف الشافعى أقول : إننا ندعو الأمة إلى أمرين :

الأول : إلى أن تلتزم بكل نص تفصيلى فى الكتاب أو فى السنة .

الأمر الثانى : إلى أن تقيم اجتهادها خارج إطار النصوص التفصيلية على القواعد الكلية الواردة فى الكتاب والسنة ، والقواعد أو النصوص التفصيلية فى القرآن والسنة لا تزيد كما ذكر علماء الأحكام وروايات الأحكام عن ٥٠٠ آية وحديث .

لن يهدم الإسلام مما هو قائم إلا الفاسد وهو قليل :

أما ما عدا ذلك من نظم المجتمع وسياسته واقتصاده وتعليمه وحربه وسلمه فكله متروك للناس يقيمونه على ما يرضى الله تبارك وتعالى ، أو يهدمونه على ما يرضى الله تبارك وتعالى فإن محمداً ﷺ لما بعث وجد للناس نظمًا لم يهدمها كلها ضربة لازب ، ولم يقل اقضوا على ما كان بينكم من أمر الجاهلية ، وابدءوا أمرًا جديداً لا نظير له ولامقابل . . وإنما أبقى من أمر العرب فى الجاهلية ما يصلح الناس وهدم مفاسده ، أبقى نظمهم الاجتماعية بعد أن حرم المحرم فيها ، أبقى نظمهم فى الحلف وفى الحرب حتى كانت القبائل وهى تخرج تحت راية لا إله إلا الله تخرج كل قبيلته برايتها ، ولم يقل النبى ﷺ إن القبلية كلها إفك أو كلها شر أو كلها بهتان وهو القائل وهو المبلغ عن ربه تبارك وتعالى : ﴿ إِنَّ هَـٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُونِ ﴾ (الأنبياء:٩٢) . وفى الآية الأخرى : ﴿ فَٱتَّقُونِ ﴾ (المؤمنون:٥٢) .

لم يقل النبى ﷺ لنهدم ما هو قائم ، ونحن نقول اليوم لا نريد أن نهدم ما هو قائم ، لا أقولها خوفًا ولكن أقولها مدركًا حقيقة ما يدعو الداعون إليه مستنبطًا من جوهر دعوة الإسلام التى لم تمت قط على أرض الإسلام ، أقولها مدركًا لحقيقة الإسلام

وجوهر الدعوة إليه ، إن الإسلام لن يهدم مما هو قائم إلا الفاسد وهو قليل ، لكنه قليل ذو جلبة ، قليل له طغيان ، قليل له ضوضاء تسمع فى كل مكان حتى تغطى على صوت الكثرة المغلوبة أو الكثرة الصامتة ، أقول إن الإسلام حين يقدر له ـ وسوف يقدر له عما قليل إن شاء الله ـ أن يسود فى أرضه سيجتث الفساد وهو قليل جدًا ، وسينمى الصلاح ويزكيه وهو كثير جدًا لتكون بذلك كلمة الله هى العليا .

لا يعرف فى الدنيا حاكم مسلم جاهر بأنه ضد الشريعة :

إن الدولة الإسلامية حين انحرفت عن المسيرة الشورية كما قال أخى الدكتور محمد عمارة لم تهمل الشريعة ، ولم تترك تطبيقها ولا يعرف فى الدنيا حاكم مسلم جاهر قط بأنه ضد الشريعة الإسلامية أو يمتنع عن تطبيقها أو يعارض بقاءها حاكمة للناس ، ولم تكن الحكومة كحكومة اليوم ، نحن لا نتحدث عن دولة الأمويين أو دولة العباسيين ، لا نتحدث عن دولة كدولتنا تملك المدارس والمساجد والكنائس ، وإنما نتحدث عن دولة ليس لها إلا قصر الحكم وما حوله ، وإلا قادة جيوش الفتح الإسلامى فى خارج ديار الإسلام ، أما تعليمنا فقد كان حرًا ، وأما اقتصادنا فقد كان حرًا ، وأما فقهنا فقد كان حرًا حتى دعى أبو حنيفة رضي الله عنه إلى ولاية من ولايات القضاء : فقال لابنه يا مسكين (كان ابنه يرغبه شأن الأبناء يريدون لأبائهم العز والعلو والمال والجاه) فقال له :

يا مسكين لو سألنى هذا الظالم ـ يريد الخليفة ـ أن أعد له أبواب مسجد الكوفة (كانت ١٧ بابًا) ما عددتها له ! تريدنى أن أعين ظالما على عمله؟! والناس يحفظون هذه القصة ، ويتناقلونها ، وينسون اسم الخليفة الذى كان يدعوا أبا حنيفة إلى تولى القضاء ، ويبقى أبو حنيفة شامخًا لا ينسى على الدهر كله .

كان الذى يحكمنا هو ديننا !!

كان الذى يحكمنا هو ديننا بفقهنا وتعليمنا واقتصادنا وزواجنا ونكاحنا وطلاقنا ، ولم تكن الدولة معادية ولا مناوئة ، ولم يكن وزير خارجية الدولة الأموية يجرؤ أن يقف فى محفل دولى ويقول للناس : تخلوا عن هذه الألفاظ المثيرة !! فيسأله الصحفى : ماذا تريد بالألفاظ المثيرة؟ فيقول لفظ الجهاد مثلاً! لا داعى لترديد كلمة الجهاد !! [1] لم يكن رئيس الدولة الأموية أو العباسية أو حتى الفاطمية العبيدية يجرؤ أن يقف ويقول : أنا مسلم معتدل أؤدى بعض الصلوات أحيانًا!! لم يكن أحد يجرؤ أن يقول هذا لأن الإسلام كان حاكمًا .

---

(١) فى مؤتمر القمة الإسلامية المنعقد بداكار سنة ١٩٩١م أعلن ناطق رسمى باسم المؤتمر أنه ينفى نفيًا قاطعًا أن يكون قادة البلدان الإسلامية قد تطرقوا إلى مسألة إنشاء قوة إسلامية لحفظ السلام ، وقد نقلت ذلك الشرق الأوسط على لسان وزير خارجية السنغال .

كان الفقهاء فى المساجد يقررون أن إمام التغلب إمام ضرورة :

كانت الخلافة تورث ميراثًا لانقره ونستنكره ، وندعوا الناس إلى عدم قبوله ، وكان الفقهاء فى المساجد يقررون أن إمام التغلب إمام ضرورة لا يطاع إلا بقدر الضرورة ويعصى فيما دون ذلك ، والإمامة الحقيقية تنشئها جماعة المسلمين . كان الخليفة يقول (سيف المعز وذهبه) الخليفة هذا يقول فمن رضى فله هذا يشير إلى الذهب ، ومن أبى فله هذا يشير إلى السيف ، وكان الفقهاء يقولون : إن إمام التغلب لا إمامة له ، وإنما هو حاكم قهرى يضطر إلى طاعته .

مقدمة صحيحة ونتيجة مغلوطة :

قضية الخلاف إذا حكمنا بالشريعة الإسلامية يختلف الناس لأن الذين يطبقون الإسلام هم بشر مقدمة صحيحة ونتيجة مرفوضة ، مقدمة صحيحة لأن الله سبحانه أنزل هذا الكتاب ليحكم به البشر ﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ ﴾ (النحل:٤٤) وفى الآية الثانية : ﴿ لِتَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُ ﴾ (النساء:١٠٥) إذن ليحكم وليبين ، والحكام بعده يحكمون ، والعلماء يبينون إلى يوم القيامة ، بشر يطبقون ويختلفون ، وهل فى الدنيا نظام لا يطبقه البشر ، هل النظام العلمانى فى فرنسا

أو بريطانيا أو أمريكا أو روسيا السابقة ـ الاتحاد السوفيتى ـ أو الجديدة يطبقه الملائكة أو يطبقه الأنبياء أو يطبقه الجن والعفاريت على رأى من يؤمن بالجن والعفاريت؟! ، إنما يطبقه بشر يختلفون ويقتتلون ويتحاربون ، ونحن بشر نتفق ونختلف ونحتد ونتحارب .

ولكن المسألة الأساسية بيننا وبينهم أننا ندين بالعبودية لرب هذا الكون ، ونقول إذا اختلفنا : رأيى صواب يحتمل الخطأ ، ورأى غيرى خطأ يحتمل الصواب ، وهم يقولون : رأينا ينبغى أن تتبعوه ، وإذا لم تتبعوه فالقوات المسلحة والمعتقلات وقانون الطوارئ ومجلس الإصلاح الدستورى (ونحضر الذى مشى إلى المنفى من ١٨ سنة من البلد نعمله رئيس للدولة لكى يحولها من دولة إسلامية ٢٦ سنة إلى دولة علمانية)!! هذا هو الفارق بيننا وبينهم .

لا تنزل بأحد نازلة إلا وفى القرآن دليل على سبيل الهدى فيها :

نعود إلى مقولة الشافعى لتتبينوا جمال هذا الدين وعظمته ، وإنه ليس كما يصوره إخواننا فيقولون أنه دين التجهم أو دين التحجر أو دين الجمود ، الشافعى ماذا يقول؟ يقول :

(إن كتاب الله هدى - يعنى نور ، يعنى ضوء ، يعنى شمس يسير الناس فى ضوئها ، فإذا غابت كانوا فى ضلالة وعماية - كتاب الله هدى وليست تنزل بأحد من أهل الأرض نازلة إلا وفى كتاب الله (ماذا؟ هل قال فى كتاب الله حكمها؟ لا ، هل قال فى كتاب الله نص يقضى فيها؟ لا ، قال : لا تنزل بأحد من أهل دين الله نازلة إلا وفى كتاب الله دليل على سبيل الهدى فيها - يعنى فى كتاب الله نور كشاف يضىء لك الطريق ، إن سلكته وصلت إلى الهدى الذى تريد ، وإن ضللته وتنكبته كنت مع القاعدين والخالفين ، هذا هو الذى نقول إنه يلزمنا أن يحكم هذه الأرض ويحكم من عليها (اعذرونى فى وقت ضائع زى بتاع الكره) .

هل جرَّت أهل الأرض عقائدهم إلى وراء ؟!

الذى يقولون إن العقيدة تردنا إلى وراء وتجرنا إلى خلف أسألهم سؤالاً بسيطًا جدًا : هل جرت أهل الأرض عقائدهم إلى وراء وإلى خلف؟ وأكرر المثل الذى مل الناس تكراره ، مثل اليابانيين الذين يستمسكون بعقيدة قد يكون ليس فيها من الحق شىء ، وقد يكون فيها بعض الحق وكثير من الضلال : هل ردتهم عقيدتهم عن أن يصنعوا الكمبيوتر ويصنعوا الطائرات ويصنعوا كل ما يصنع الإنسان من أدوات الدمار أو أدوات التنمية الحديثة كما يقولون؟! هل ردتهم عن أن يكونوا أقوى أمم الأرض

اقتصادياً حتى تضغط أمريكا بثقلها كله . . . فى المفاوضات السابقة على توقيع الاتفاقية لكى تستورد منها اليابان قطع غيار الكترونية تساعد على إيجاد فرص عمل للأمريكيين المتعطلين عن العمل .

إن العقيدة لا ترد أحداً عن التقدم إن كان حقًا يرجو التقدم! ولكن القعود والهوان والذل الذى فى النفوس هو الذى يجعلنا كما نحن ، ونسأل الله أن يخلصنا من ذلك جميعًا ، وأن يردنا إلى كتابه وإلى سنة نبيه رداً جميلاً . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

دكتور الشافعى : شكراً لسيادة الدكتور محمد سليم العوا ، والكلمة للأستاذ الدكتور فرج فودة فليتفضل : -

كلمة الأستاذ الدكتور / فرج فودة

بسم الله الرحمن الرحيم . أولاً : شكراً للسيد رئيس الجلسة ، وشكراً لنقابة المهندسين على هذه الدعوة الكريمة ، وشكراً للسادة الحاضرين على هذا السماع الكريم .

تبادل الاتهامات فى ما يخص الاعتقاد :

ومعذرة إذا ذكرت ملاحظة عرضية للأخ الدكتور / محمد سليم العوا عندما قال : إن العلمانية تساوى اللادينية أو العلمانية تساوى

الإلحادية ، فأنا أحبه وأجله عن موقف تبادل الاتهامات فيما يخص الاعتقاد .

تحرير محل النزاع :

وأيضًا أبدأ بملاحظة فقد لاحظت أن الأخ الأستاذ العزيز الدكتور / محمد عمارة قد بدأ الحديث بقوله : إن العلمانيين يقولون : نعم للإسلام دينًا وأما الطرف الآخر يقول : نعم للإسلام دينًا ودولة ، والواقع أن هناك نقطة اتفاق وهى أن الطرفين يجلون الإسلام الدين لكنهم يختلفون بعد ذلك ، وهو اختلاف رؤى .

الذين يدافعون عن الإسلام الذين يعزونه ويجلونه وينزهونه وسوف أثبت ذلك لهم ، والذين يربطون بين الدين والسياسة فريق من المسلمين وفريق من المصريين فى قولهم هذا حجة عليهم وهى ليست حجة لهم ، لأنهم مطالبون بأن يثبتوا حجتهم بالدليل ، وأن يستنبطوا دليلهم بالاجتهاد ، وأن يوثقوا ما يقولونه بالمنطق .

هل هناك نظام حكم معين محدد التفاصيل ؟

الفريق الذى يمثل التيار السياسى الإسلامى يطمح للحكم ، وهذا حقه ، لكن السؤال : - ماذا سيفعلون لو حكمونا؟! كذلك حكم الدولة وإدارتها يحتاج إلى نظام حكم ، الدكتور محمد عمارة/ ساق نصوصًا قرآنية وأحاديث من السنة وبعدها يظل السؤال معلقًا : هل هناك نظام حكم معين محدد التفاصيل؟!!

الإجابة تأتينا من زميله فى الطرف المناظر لنا الدكتور محمد سليم العوا فى كتابه فى النظام السياسى للدولة الإسلامية يقول فى الخلافة (ص ١١٧) .

لكن هذا اللفظ الخلافة لا يدل على نظام حكم معين محدد التفاصيل بل إنه ليس فى الشريعة الإسلامية - هذا كلام الدكتور محمد سليم العوا - كما سبق أن قلنا نظام حكم معين محدد التفاصيل ، وإنما جاءت الشريعة الإسلامية فى هذا المجال بالقواعد العامة فحسب» .

إذن الطرف الآخر مطالب بإنه ينتقل خطوة من مرحلة القواعد العامة إلى مرحلة التفاصيل ، نفس الرأى فى الشورى فى كتاب الدكتور محمد سليم العوا - وهو صديق عزيز - يقول : وليس فى أصول الإسلام : القرآن والسنة ولا فى المأثور عن الصحابة ﷺ أن هناك وسيلة معينة لإجراء هذه الشورى ولانظاماً محدداً لتطبيقها ، إذن يكون مطالب أستاذنا الدكتور / محمد عمارة والأستاذ محمد سليم العوا أن يستنبطوا كيف ينتقلوا من الشورى كحكم عام إلى التطبيق كنظام سياسى . الدكتور محمد عمارة قال كلمة ، والله أزعجتنى كثيراً عندما تحدث عن نظام الحكم بعد الخلافة الراشدة ذكر ما نصه (لقد ذهب العدل الاجتماعى لكن بقيت الشريعة مطبقة (!!) ، الدكتور عمارة يرى أنه فيما بعد

الخلافة الراشدة لا يوجد مشكلة أبدًا أن يذهب العدل الاجتماعى طالما بقيت الشريعة مطبقة! وهنا يأتى الخلاف لأننا لا نرى فى الإسلام وجهه العقابى فقط أبدًا .

تطبيق الشريعة يلزمه اجتهاد يصل بين النص وظروف الواقع :

مسألة تطبيق الشريعة أيضًا يلزمها إجتهاد واجتهاد مستنير يصل بين النص وبين ظروف الواقع الحالى ، فيه مشكلة وفيه مشاكل أخلاقية سهل جدًا بكره (غدًا) أن يجلد الشبان والشابات أو يرجموا أو يقتلوا ! قبل ذلك فيه مشكلة : وهى أن هناك مشكلة اقتصادية حقيقية : فيه بطالة ، فيه أزمة إسكان ، مطالب التيار السياسى الإسلامى وهو يريد أن يحكم وهذا حقه أن يقدم حلاً لهذا .

لا عذر إطلاقًا فى عدم وضع برنامج سياسى محدد التفاصيل :

وهو الذى ذكرناه فى المناظرة السابقة التى نستكملها اليوم : أن لا شىء يشفع أبدًا ولا عذر إطلاقًا بأن التيار الذى يريد أن يحكم لابد وأن يضع برنامج سياسى محدد التفاصيل يعالج المشكلات ، وهذا على فكرة كلامى أنا من سنة ١٩٨٥م أين البرنامج؟ يوضع البرنامج ، يضعه هذا التيار لحل مشكلة الإسكان هذا هو واجبه ،

واجبه الوطنى ، وهو أيضًا واجبه نحو الدين ، ويوضح لنا القرآن والسنة منهجه إيه فى حل هذه المشكلة أو فى تلك ، هنا ينتقل الحوار إلى مستوى موضوعى .

لا تقام الأبنية على مذهب الشافعى ولا على قواعد الإيمان !

وعلى فكره عندما يحل مشكلة الإسكان سوف يكتشف أنه لا يوجد مبنى يبنى على مذهب الشافعى ، ولا مبنى يبنى على مذهب ابن حنبل ، لا . وإن البناء لا يتم على قواعد الإيمان ولكن يتم على قواعد خرسانية! إنما الإيمان والضمير هنا مطلوب ميبقاش (يعنى لا يكون) الأسمنت مغشوش ، إنما فى الأساس توضع حلول موضوعية وحلول منطقية ، الحالة هذه أحولها إلى تفاصيل .

من خدعنا بالإسلام فليس منا ! ومن انخدع لا يصلح لقيادة :

وأظن سيادتكم قرأتم أمس فى جريدة الأخبار حديث أشرف السعد عن شركات توظيف الأموال ، وأنا أذكر هذا لأننى كتبت هذا منذ خمس سنوات ، وكل ما كنت أكتبه كان أنصار التيار الآخر يهاجموننى ويقولون أننى كائد للإسلام عدو للتجربة الإسلامية ، هاجمت وقلت ما قالوا واعترف به أشرف السعد .

الطرف الآخر كان هناك من يخطب العيد متباكيًا على شركات توظيف الأموال ، وكان هناك من يأخذ الصور وتنشر فى صفحات كاملة فى الصحف مع أصحاب شركات توظيف الأموال ، وأنا أتمنى دلوقت (يعنى الآن) أسمع من دكتور عمارة ودكتور العوا (قالوا إيه) على شركات توظيف الأموال ، يمكن ما أيدوهاش (لم يؤيدوها) إنما كان واجبهم الدينى أن ينتقدوا هذا .

السؤال النهارده : من الذى أنصف الإسلام؟ الذى قبل بالإسلام الدين ورفض إسلام الخداع واللى بيقولوا النهارده (والذين يقولون اليوم) من خدعنا بالإسلام انخدعنا! لا ، وخدعنا به لا . لا . لا من خدعنا بالإسلام فليس منا! ومن انخدع لا يصلح لقيادة! نحن ندافع عن وجه الإسلام الدين ، قدم لنا وجه الإسلام الاقتصادى وكان وجه مزيف ، قدم أيضًا وجه آخر وجه الإسلام الحربى وهو وجه بعيد تمامًا عن روح الدين الإسلامى السمح .

الجريمة لا تبرر الجريمة :

الدكتور عمارة فى المناظرة السابقة دافع عن هذا وقال هاجم أولا عنف الدولة وعنف السلطة ، لا يا أستاذ عمارة لا! ، الجريمة لا تبرر الجريمة! والذى يخرج ويرتكب الجريمة خارجاً على القانون أنا مولهوش (لا أواليه) أبدًا بالذى يخرج ويرتكب الجريمة وهو ليس ملتحفًا بالقانون وإنما ملتحف بالإسلام لا .

لا وبعدين لو افترض إن هذا العنف ـ كما قلت المرة السابقة ـ كان ردًا على عنف الدولة؟

الشيخ الذهبى قتله كان ردًا على عنفه؟ المستشار الخازندار قتله كان ردًا على عنف الدولة؟ النقراشى قتل ردًا على عنف الدولة؟ المائة ضابط وعسكرى فى أسيوط صباح العيد الذين يحرسون المساجد قتلوا ردًا على عنف الدولة؟ لا . . . لا . إسلام الإقتصاد المزيف لا . إسلام الدم لا . إسلام الدين نعم . إسلام السياسة عندما تقدمونه كونوا على مستوى الإسلام الدين ، أنا معى شوية أوراق وموثقه : ما كتب عن شركات توظيف الأموال معى ، رأى التيار الفاعل فى التيار السياسى الإسلامى فى الديموقراطية وفى فصل السلطات وفى البرامج السياسية معى .

ليست مناظرة بين الإسلام والعلمانيين أو الملحدين !

الوقت هيطول هناخد وندى مع بعض ، إنما عندما يقولوا لكم وأنتم قادمين إنها مناظرة بين الإسلام والعلمانيين أو الملحدين لا، ﴿ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ ۚ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا ﴾ (الكهف:٥) (ضجيج من القاعة) .

نحن دعاة تثبيت وتبجيل لدين العقيدة ، والذى يريد أن يكون فى مستوى الإسلام يجب أن يثبت هذا ، لا تجلس تقول لى القواعد العامة أو أنا أخطط لك الملعب والصغار يلعبوا فى اليمين واليسار ، والعلمانيين . لا . أنت فريق مثلنا ، اجتهد كما نجتهد .

تكليف وتشريف :

المرة الماضية المستشار الهضيبى ـ أكرمه الله وهو صديق عزيز ـ قال لى إنه يكلفنى شخصيًا بصفتى مسلمًا لعمل البرنامج السياسى لتيار الإخوان المسلمين ، صحيح أنه يعترف بهذا لأنه لا يوجد عندهم برنامج ، إنما هذا شرف وأنا أمامكم جميعًا أعلن أننى أقبل بهذا وأننى شرعت بالفعل فى هذا ، أنا متأكد أن المستشار الهضيبى أكيد يعرف أنا باكتب إيه وأكيد يعرف فكرى ، وأنا شرعت فعلاً فى أن أكتب هذا البرنامج ، هذا تكليف وهذا تشريف! وبعد أن يتم سوف أعرضه على حضراتكم فى نفس توقيت عرضه على مكتب الإرشاد .

أيها الإخوة : أنا لا أريد أن أفتات على الوقت والحديث سجال وشكرًا .

دكتور الشافعى : شكرًا للأستاذ الدكتور فرج فودة ، فقد ذكرت كلمات المستشار مأمون الهضيبى وكنا سجلنا ما قاله فى الندوة السابقة ، ولكن ليس هذا مجال ذكر ما قاله أو التعقيب عليه . ننتقل إلى التعقيب ، ويبدأ الأستاذ الدكتور محمد عمارة فى عشر دقائق لكى يعقب على ما قيل فى هذه الجلسة :

تعقيب الأستاذ الدكتور محمد عمارة

بسم الله الرحمن الرحيم ، أيها الإخوة الأعزاء .

دعونا نعيد المناظرة إلى صلب الموضوع :

دعونا نعيد المناظرة إلى صلب الموضوع ، فأنا لا أريد أن أتحدث عن شركات توظيف الأموال أو بنك الاعتماد أو ٦٠ مليار جنيه أو دولار مهربة من مصر من العلمانيين ، لا نريد أن نتكلم فى هذه التفاصيل ، فالفساد علمانى ، ونحكم من قرن ونصف بالعلمانية ، ووصلنا إلى التسول على موائد اللئام ، لا أريد أن أتحدث فى مثل هذه التفاصيل فهذا إخلال فكرى لا أريد أن نقع فيه .

هل للعلمانية مذهب فى بلادنا أم أنها فكر لقيط ؟

أسأل هل للعلمانية مذهب فى بلادنا أم أنها فكر لقيط ؟! كلمة العلمانية لم تذكر فى القواميس العربية إلا فى قاموس عربى فرنسى سنة ١٨٢٨م وضعه قبطى لحق بجنود الحملة الفرنسية وذهب إلى فرنسا ليدرس اللغة العامية اسمه لويس بقطر ، إذن هذه كلمة لقيطة جاءتنا مع الغزوة الاستعمارية الحديثة ، وظلت الشريعة لها الحاكمية فى بلادنا حتى سبعينات القرن التاسع عشر فنشأت المحاكم القنصلية التى تقضى بالقانون الفرنسى ، ثم

أعقبتها المحاكم المختلطة التى تقضى بالقانون الفرنسى وباللغة الفرنسية ، حتى كان سنة ١٨٨٣ فى عهد كرومر عممت القوانين العلمانية الفرنسية فى القضاء الأهلى المصرى وعين فى ٢٠ ديسمبر ١٨٨٣م فى كل محكمة أهلية قاض أجنبى على الأقل وفى محكمة الإستئناف أربعة قضاة أجانب بعد أن كانت الدوائر القضائية فى مصر يعين فى كل دائرة منها فقيهان أحدهما شافعى والآخر حنفى .

ماذا كان موقف مصر والمجتمع المصرى من هذه العلمانية الغازية ؟

ماذا كان موقف مصر والمجتمع المصرى من هذه العلمانية الغازية التى جاءت فى ركاب الجند المستعمر ؟ أهل القانون ويمثلهم قدرى باشا قننوا شريعة الإسلام وفقه المسلمين ليكون بديلاً للعلمانية والقانون الغربى ، لننظر فى أبى التنوير والاجتهاد الإمام محمد عبده ماذا يقول أيها الإخوة : الإسلاميون اليوم يرفعون شعارًا [الإسلام هو الحل] الإمام محمد عبده قال [الطريق هو الإسلام] واسمعوا إلى نصه الذى يقول (إن الإسلام هو طريق الإصلاح ، ولا يصح أن تستعير صبغة إصلاحية أو فلسفة إصلاحية أو أيدلوجية إصلاحية من أية حضارة أخرى لأن الإسلام كاف وكافل بسبيل الإصلاح) يقول (إن سبيل الدين لمريد

الإصلاح فى المسلمين سبيل لا مندوحة عنها ، فإن إتيانهم من طرق الأدب والحكمة العارية من صبغة الدين يحوجهم إلى إنشاء بناء جديد ليس عنده من مواده شيء ، ولا يسهل عليه أن يجد من عماله أحدًا) ، ثم يتساءل (وإذا كان الدين كافلاً بتهذيب الأخلاق وصلاح الأعمال وحمل النفوس على طلب السعادة من أبوابها ، ولأهله من الثقة فيه ما ليس لهم فى غيره ، وهو حاضر لديهم ، والعناء فى إرجاعهم إليه أخف من إحداث ما لا إلمام لهم به فلم العدول عنه إلى غيره؟) هذا تساؤل الأستاذ الإمام ، وينفى أن تكون فى الإسلام سلطة دينية كهنوتية حتى للقاضى أو لشيخ الإسلام .

ثم يتحدث عن أن الإسلام ليس عقيدة فقط ، وهذه هى نقطة الخلاف ، يقول (ولكن الإسلام دين وشرع فهو قد وضع حدودًا ورسم حقوقًا ولا تكمل الحكمة من تشريع الأحكام إلا إذا وجدت قوة لإقامة الحدود وتنفيذ الأحكام ، والإسلام لم يدع ما لقيصر لقيصر وإنما كان من شأنه أن يحاسب قيصر على ماله ويأخذ على يده فى عمله ، فكان الإسلام ـ تأملوا كلمة الإمام ـ فكان الإسلام كمالا للشخص وألفة فى البيت ، ونظامًا للملك) هذا هو دستور الإجتهاد الإسلامى الذى نحتكم إليه ، فنحن لا نحتكم فقط إلى النصوص بل نريد التطبيقات والإجتهاد فى حدود هذه النصوص .

يا بُعد ما بين السياسة والدين مقولة علمانية !

ماذا جاءت العلمانية ؟ على عبد الرازق سنة ١٩٢٥ زعم ما لم يزعمه مستشرق عندما قال (إن الإسلام هو رسالة روحية ، وهيهات هيهات أن يكون هناك حكومة أو دولة أو قضاء) وقال : (يا بعد ما بين السياسة والدين!!) .

كيف واجهت الأمة هذه الدعوة ؟

أنا فقط استشهد أمامكم برأى أعظم زعيم مصرى لأعظم ثورة مصرية ، وبرأى فقيه الفقهاء وأبو القانون المدنى فى العصر الحديث لتعلموا أن العلمانية فكر لقيط لم يتبناه إنسان يحترم الفكر فى الواقع الذى نعيش فيه .

سعد زغلول : ماذا قال عن كلام على عبد الرازق الذى يقول إن الإسلام رسالة روحية فقط؟ . تأملوا معى ، يزعمون أنه علمانى زعيم لثورة علمانية ثورة ١٩١٩ . تأملوا كلمة سعد زغلول ماذا قال :

(لقد قرأت كتاب الإسلام وأصول الحكم بإمعان لأعرف مبلغ الحملات عليه من الخطأ والصواب ، فعجبت : أولاً : كيف يكتب عالم دينى بهذا الأسلوب فى مثل هذا الموضوع ، لقد قرأت كثيراً للمستشرقين ولسواهم فما وجدت ممن طعن منهم فى الإسلام حدة كهذه الحدة فى التعبير على نحو

ما كتب على عبد الرازق ، لقد عرفت أنه جاهل بقواعد دينه بل بالبسيط من نظرياته ، وإذن فكيف يدعى أن الإسلام ليس دينًا مدنيًا ـ هذه كلمة سعد زغلول ـ ولا هو بنظام يصلح للحكم!! فأية ناحية من نواحى الحياة لم ينص عليها الإسلام؟ هل البيع؟ هل الإجارة أو الهبة أو أى قانون آخر من المعاملات ؟ ألم يدرس شيئًا من هذا فى الأزهر ؟ أو لم يقرأ ـ تأملوا كلمات أعظم زعيم لأعظم ثورة مصرية ـ أو لم يقرأ أن أممًا كثيرة حكمت بقواعد الإسلام فقط عهودًا طويلة كانت أنضر العصور ؟ ـ وليس كما يقولون عصور ظلام ـ وأن أممًا لا تزال تحكم بهذه القواعد وهى آمنة مطمئنة ؟ فكيف لا يكون الإسلام دينًا مدنيًا ودين حكم ، أين كان هذا الشيخ من الدراسة الدينية الأزهرية؟) ثم يتحدث عن أن قرار هيئة كبار العلماء قرار فى محله ويلفت النظر إلى خطر العلمانيين المتأثرين بالثقافة الغربية فيقول (والذى يؤلمنى حقًا أن كثيرًا من الشبان الذين لم تقو مداركهم فى العلم القومى ، والذى تحملهم ثقافتهم الغربية على الإعجاب بكل جديد سيتحيزون لمثل هذه الأفكار خطأ كانت أو صوابًا دون تمحيص ولا درس ، وكم وددت أن يفرق المدافعون عن الشيخ بين حرية الرأى وبين قواعد الإسلام الراسخة التى تصدى كتابه لهدمها) .

هذا هو أعظم زعيم يزعمون أنه علمانى وقائد لثورة علمانية .

السنهورى باشا الذى كتب يرد على علىّ عبد الرازق فى كتابه فقه الخلافة ، وهو رسالته للدكتوراه فى باريس يتحدث عن دولة رسول الله ﷺ فيقول :

(لقد وضع النبى النظم الأساسية للدولة الإسلامية فأوجد نظامًا للضرائب وللتشريع ونظمًا إدارية وعسكرية وهذه النظم كانت تحمل فى طياتها عوامل التطور والنمو مع الزمن وقد تطورت فعلاً دون أن تخرج بذلك عن كونها مؤسسة على الإسلام ونحن نرى أن السلطات التى باشرها النبى كانت أنظمة مدنية حقيقية كأى حكومة أخرى فقد كان يفرض بمقتضاها عقوبات جنائية على من خالف أحكام التشريع الإسلامى ولم يكتف بالجزاءات الأخروية التى يفرضها الدين ، وكان له عمال إداريون وماليون ، وكان له جيش مسلح ، إنه كان حاكمًا دنيويًا إلى جانب صفته كنبى مرسل) .

ثم يتحدث كثيراً عن خطأ على عبد الرازق فيما تحدث عنه فيه ، ويرد على ما يقوله الإخوة على هذه المنصة فيقول : (وأما السيطرة والقوة التى حدثت بعد ذلك من خلفاء استغلوا الصفة الدينية للخلافة فهو استغلال لا يعيب النظام فى ذاته ، وليس الإسلام مسئولاً عنه ، وإنما تقع تبعته على الشعوب

التى سكتت على هذه الحكومات التى أخلت بالنظم الإسلامية) هذا هو رأى السنهورى أعظم قانونى فى عصرنا .

تراجع على عبد الرازق عن العلمانية :

وأنا أقول لكم أيها الإخوة : إن على عبد الرازق الذى هو أستاذ العلمانيين : تراجع عن فكرته وعن مقولته فكتب فى صحيفة السياسة اليومية فى ١٩٢٥/٩/١م ، يقول : **(إن الإسلام دين تشريع وإنه يجب على المسلمين إقامة شرائعه وحدوده ، وإن الله خاطبهم جميعًا بذلك)** .

ويقول فى حوار بينه وبين أحمد أمين فى سنة ١٩٥١م ، (إن الإسلام رسالة روحية فقط ولنا الحق فيما عدا ذلك من مسائل ومشاكل) فلما نشر أحمد أمين هذه العبارة فى مجلة (رسالة الإسلام) فى عدد أبريل/ ١٩٥١م كتب على عبد الرازق تعقيبًا على هذا المقال ومعى الصورة الزنكوغرافية لمقال على عبد الرازق تحت عنوان تعليق على مقال «الاجتهاد فى نظر الإسلام» لحضرة صاحب السعادة على عبد الرازق باشا) ماذا قال؟

قال : **(ما أرى إلا أن هناك خطأ فى التعبير جرى به لسانى فى المجلس الذى كنا نتجادل فيه ونستعرض حال المسلمين ، وما أدرى كيف تسربت كلمة روحانية الإسلام إلى كلامى يومئذ ولم أرد معناها ولم يكن يخطر لى ببال؟!! بل لعله الشيطان ألقى فى حديثى بتلك الكلمة ، وللشيطان أحيانًا**

كلمات يلقيها على ألسنة بعض الناس!!) هذا هو إمام العلمانية تراجع عنها ، وكلكم تعرفون أن المحامى الذى ترافع عنه فى الصحافة يومئذ فى سنة ٢٥ هيكل باشا تراجع عن هذه الفكرة عندما كتب « حياة محمد » وعندما كتب « فى منزل الوحى » وهذه النصوص ، ولكنى لا أريد أن أطيل عليكم فى هذا الموضوع .

من الذى بقى على العلمانية ممثلاً لها فى مصر؟!

من الذى بقى على العلمانية ممثلاً لها فى مصر؟!

سلامة موسى؟!! الذى قال : إذا كانت الرابطة الشرقية سفاهة لأنها تقوم على أصل كاذب ، فإن الرابطة الدينية وقاحة!! فإننا أبناء القرن العشرين أكبر من أن نعتمد على الدين جامعة تربطنا!! ونحن فى حاجة إلى ثقافة حرة أبعد ما تكون عن الأديان!! .

والذى قال : (إننى كلما ازددت خبرة وتجربة وثقافة توضحت أمامى أغراضى ، يجب علينا أن نخرج من آسيا (يعنى الإسلام) وأن نلتحق بأوروبا ، فإننى كلما زادت معرفتى بالشرق زادت كراهيتى له وشعورى بأنه غريب عنى!! وكلما زادت معرفتى بأوروبا زاد حبى لها وتعلقى بها ، وزاد شعورى بأنها منى وأنا منها!! هذا هو مذهبى الذى أعمل له طول حياتى سرًا وجهرًا!! فأنا كافر بالشرق مؤمن بالغرب) .

وتلميذه لويس عوض الذى يقول : (إن الإسلام كالمسيحية قد عرفت دوراتهما الثيوقراطية والهيومانية ، ومعركة الديموقراطية المصرية كانت دائمًامعركة بين الحق الطبيعى وبين من يدعون بالحق الإلهى) .

أين كان هؤلاء الذى يدعون الحق الإلهى؟ هل قرأتم فى تاريخنا حكومة فقهاء؟ لقد قلنا إن الخلفاء والفقهاء لم يدع أحد منهم سلطة دينية ثم جاء الدكتور / خلف الله ليردد سنة ١٩٨٤م ما تراجع عنه على عبد الرازق سنة ١٩٢٥م فيقول فى مجلة العربى : (**لم يكن نبى الإسلام فى أى وقت من الأوقات ملكًا أو رئيس دولة وإنما ظل دائمًا النبى الرسول**) !! .

ما اعتبره على عبد الرازق كلمة ألقاها الشيطان على لسانه يرددها الدكتور خلف الله ويسير معه وخلفه الإخوة الذين يحاورونا .

أنا أقول فى نهاية كلمتى : الدكتور فرج فودة كل ما قاله يسلم معنا! فقط يطلب برامج يقول أنتم تتكلمون فى النصوص ، فى الكلام العام : إحنا عايزين برامج ، أنا أقول له البرامج ، أولاً لدينا عشرات الكتب التى تتحدث عن النظام الإسلامى والمشروع الحضارى الإسلامى ، بل لدينا برنامج نشره التحالف الإسلامى فى كتيبات فى صحفه وكتبه ونزل على أساسه الانتخابات سنة ١٩٨٧م وحاز ثقة الأمة ، ونزل الدكتور فرج فودة ببرنامج

نزل على أساسه الإنتخابات ومن خلفه كل أهل الكتاب ، الذين هم فى المودة والمعاداة ، ومع ذلك الأمة حكمت هى مع أى برنامج من البرامج !! اليوم فى الصحف إعلان عن كتاب تنشره دار يافا عن برنامج الإنقاذ ، وكثير من البرامج موجودة والبرامج توضع طالما أن لنا هوية وأن لنا أيديولوجية .

أسئلة أرجو أن نسمع الإجابة عليها :

أنا أقول لكم فى النهاية أيها الإخوة : أنا جئت إلى هنا لأحاور حول آية قضية من القضايا ولأجيب على أى سؤال من الأسئلة ، وأنا الآن أسأل الإخوة : أسأل الأخ العزيز الدكتور فؤاد زكريا والأخ الدكتور فرج فودة بعضًا من الأسئلة وأرجوا أن أسمع وتسمعوا إجاباتهما على هذه الأسئلة :

السؤال الأول : هل الإسلام عقيدة وشريعة أم عقيدة وعبادات فقط ؟

السؤال الثانى : هل الحلال والحرام الدينى ملزم فى قوانين الدولة والمجتمع أم غير ملزم؟!

السؤال الثالث : هل يصح الإيمان الدينى مع إنكار الشريعة الإسلامية ؟!

السؤال الرابع : هل يكتمل الإسلام مع تعطيل الشريعة الإسلامية؟؟

السؤال الخامس : هل ثوابت الشريعة الإسلامية صالحة لكل زمان ومكان ، أم أنها فكر تاريخى نسخه التطور التاريخى؟

السؤال السادس : هل أنتم مع بقاء مواد الدستور المصرى الدائم الذى ينص على أن دين الدولة هو الإسلام ، وأن مبادئ الشريعة الإسلامية هى المصدر الرئيسى للتشريع أم تطلبون تعديلها ؟!

السؤال السابع : إذا كنتم مع بقاء المادة الثانية من الدستور الخاصة بأن الشريعة الإسلامية هى المصدر الرئيسى للتشريع فهل أنتم مع تطبيقها أم مع تعطيلها؟

السؤال الثامن والأخير : هل التوجه المستقبلى الذى تحدث عنه الأستاذ الدكتور فؤاد زكريا يلغى حاكمية القرآن فى علاقة الدين بالدولة أم لا يلغى هذه الحاكمية القرآنية؟

شكرًا لكم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

دكتور الشافعى : نشكرك يا دكتور عمارة ولكن جاءتنى ورقة تقول الآتى : العدالة! العدالة! العدالة! فى الوقت وهذا سيفرض علينا أن يأخذ كل متحدث وكل معقب نفس الوقت الذى أخذه الدكتور محمد عمارة ، التعقيب الآن للأستاذ الدكتور فؤاد زكريا .

(حدث تداول بين الفريق العلمانى ، ثم اتفق على أن يتولى الدكتور فرج فودة الإجابة على هذه الأسئلة) .

تعقيب الدكتور فرج فودة

سعد زغلول والعلمانية :

لكى لا تظل الأسئلة حائرة أو معلقة أنا سوف يسعدنى أن أتطوع بإجابتها مع ملاحظة أن أستاذنا الدكتور محمد عمارة وهو صديق عزيز ، أولا أبدأ بحمد الله أن أجرى الحق على لسان الأستاذ الدكتور محمد عمارة حين استشهد بالزعيم العظيم زعيم أعظم ثورة فى التاريخ المصرى ، الزعيم خالد الذكر : سعد زغلول الذى نفى عنه شبهة العلمانية ، وذكر حديثًا له فى مجال تصفية حساب سياسى بين الوفد والأحرار الدستوريين ، ما دام قد احتكم إلى الزعيم سعد زغلول يحتاج الأمر إلى تذكرة ، الزعيم العظيم سعد زغلول يا دكتور عمارة هو صاحب الراية العظيمة التى تلهب أعصاب التيار السياسى الإسلامى وهى الدين لله والوطن للجميع!! الزعيم العظيم سعد زغلول يا دكتور عمارة الذى نفيت عنه العلمانية هو أول من نزع الحجاب عن وجه زوجته صفية زغلول حين عاد من منفاه وتبعتها المصريات!! الزعيم العظيم خالد الذكر سعد زغلول يا دكتور عمارة هو الذى وضع ويصا واصف المصرى القبطى رئيسًا للمجلس التشريعى فى مصر !! .

أدعو الله أن تحذو حذوه أنت وفريقك ، وأن تلزم خطاه وأن تسير معه على الجادة والصواب ، هذه واحدة ، ثم أنتقل إلى أسئلتك يا دكتور عمارة :

السؤال الأول : الإسلام عقيدة وشريعة أم عقيدة وعبادات ؟

الجواب : الإسلامية عقيدة وشريعة يا دكتور عمارة .

السؤال الثانى : هل الحلال والحرام الدينى ملزم فى قوانين الدولة أم غير ملزم؟

الجواب : معك وقفة وسؤال مضاد ، وهل كل حلال واجب الإتباع يا دكتور عمارة؟ هل التسرى بالجوارى وهو حلال ملزم بالاتباع يا دكتور عمارة؟ الرق وهو حلال بلال ـ فيه فتح مخارج وتضييق مداخل ـ لكنه غير محرم ملزم بالإتباع يا دكتور عمارة؟

هل السنة فى حدود وإطار أعراف العصر وفى حدود الحلال ملزمة الإتباع يا دكتور عمارة؟ أنا لا أريد أن ألهب مشاعرك لكنى أضرب لك مثلاً :

التلفزيون المصرى يا دكتور عمارة من ستة أشهر أذاع واقعة بواب عمارة ٣٢ سنة تزوج فتاة عمرها ١٣ سنة واعتبروه اغتصبها لأنها طفلة لماذا؟ لأن أعراف العصر تغيرت يا دكتور عمارة ، هل هذا حلال بمقاييس حلال أم حرام؟!

طبعًا يدخل فى الحلال لكن الحلال مع أعراف المجتمع مع تغيرات العصر وهذا كله إسلام فى إسلام يا دكتور عمارة!! أنا لما أقرأ فى حديث القوم من بنى عرينه أنهم شربوا من أبوال الإبل يبقى شرب بول الإبل حلال أحله يا دكتور عمارة لكونه حلال ولا لو واحد عمل اسجنه؟! ، لما تطلعوا لنا فى التلفزيون بحديث الذبابة فهل يمنع ولو رأيتم حله إنى أمسك واحد وأذهب به إلى الصحة وأدخله السجن لأن صنية البسبوسة فيها ذباب أم أنه لا ينفع يا دكتور عمارة؟!

لا تؤخذ الأمور بهذه الخفة أبدًا أبدًا ، هل الحلال والحرام الدينى؟ الحلال يلزمنا لكن لنا عقول ولنا إجتهاد ، ولنا إيمان بأن الإسلام لا يتناقض مع العصر ، وفى إطار هذا الإيمان نجتهد ، لكن الأسئلة لا تلقى هكذا على إطلاقها ولا على علاتها ، أكثر من هذا إذا كنا نتكلم فى السياسة : المرحوم عمر التلمسانى آخر ما كتب قبل وفاته ـ والمقال موجود فى جريدة الشعب ـ ثلاثة عشر سببًا لاعتراضه على الديموقراطية وصل به فى نهاية المقال أن الديموقراطية حرام إذن الحلال والحرام يمكن أن يتخذ تكئة ، فما مفيش داعى نحط الأسئلة قبل مانفكر فيها لأنها ترتد إلينا مرة أخرى .

الإشكالية ليست فى الشريعة ، الإشكالية فى إمكانية التطبيق اليوم !

السؤال الثالث : هل يصح الإيمان الدينى مع إنكار الشريعة الإسلامية؟ ومن قال لك إن هناك من ينكر الشريعة الإسلامية ؟! ، الإشكالية ليست فى الشريعة الإسلامية ؟ الإشكالية فى إمكانية التطبيق إنهارده (اليوم) أنتم إنهاردة تريدون تطبيق الشريعة الإسلامية بفقه القرن الرابع الهجرى فى كتبكم الموجودة كتب التراث ، إن الحمل يستقر فى بطن المرأة أربع سنوات فى فقه الإمام مالك ، وإنه ثلاث سنوات فى فقه ابن حنبل ، وإن المرأة لو حملت وزوجها متغيب يجوز بكون زوجها من أهل الخطوة فى فقه أبى حنيفة ، الكلام هذا لازم ينقح لازم ينقح قبل أن تواجهونا به إنهارده ، وبعدين لازم تدركوا متغيرات العصر ، لما تأتى وتقول قطع اليد بشهادة إثنين شهود عدول على عينى وعلى رأسى بس هل الوقت ملائم للتطبيق ولا لا (أم لا) هل اثنين شهود عدول سهل التحقق من عدالتهم فى مثل هذا الزمان .

ولا بيشترى اثنين شهود على باب المحاكم؟!! تفكر وتجتهد . .

لما يطلع واحد فى التيار السياسى الدينى الأستاذ حمزة دعبس كتب من أسبوعين فى جريدة النور يطالب أن تاجر الهيروين يأخذ ستين جلدة ولا يصل إلى حد الثمانين جلدة!! أنتم ترهقونا

وترهقوا الإسلام باجتهاداتكم القاصرة لا أحد يعترض على الشريعة أبدًا .

إنما فين (أين) الشريعة زى بالضبط البرنامج السياسى ، بين الشريعة وبين الكتب اجتهاد؟ اجتهد فقهاء القرن الرابع الهجرى لعصرهم ، اجتهدوا لعصرنا وقدموا لنا مش تقدموه بالسيف على الأعناق لا . لا . قدموه للنقاش والأخذ والعطاء والإتفاق .

السؤال اللى بعده : هل يكتمل الإسلام مع تعطيل الشريعة الإسلامية؟

الجواب : أقولك لا . لا الإسلام عظيم وكله متكامل لكن زى ما قلنا يظلم الإسلام لو حصل اللى حصل فى السودان مع النميرى لما تأتى إنهارده تقطع أيدى وأرجل الجياع أقولك لا . أقولك لا ، لما تأتى إنهاردة تقول لى أطبق حد الزنا وشهادة الشهود مستحيلة وأنا أرجوك يا دكتور عمارة أمام هذا الجمع أن نناقش ، وإذ لم يكف الوقت يوم ثانى وثالث وأنا مستعد أقعد فى اسكندرية شهر كل الناس عايزة تكمل ، قل لى أمام الناس فى ظل الاجتهاد الخاطئ والمرفوض الموجود فى الكتب وفى ظل اجتهاداتكم كيف يمكن تطبيق حد الزنا اليوم؟! وسوف تكتشف إن الأمر محتاج إلى بصيرة وفقه ورؤية واجتهاد كبير ، وقل وسنقول .

السؤال : هل ثوابت الشريعة الإسلامية صالحة لكل زمان ومكان أم أنه فكر تم نسخه؟ شوف السؤال يعطى بمنهج أنت مسلم ولا كافر! لكن دا أصلاً مش مطروح ، إحنا قلنا فى البداية لا أحد يختلف على الإسلام ، والذى يقول إن الشريعة بتنسخ يبقى مش مسلم إنما أقول إن الإسلام عظيم ، إنما بعض المسلمين ـ أستغفر الله العظيم ـ مش فى مستوى عظمة دينهم !! لأن دينهم يقول لهم : تعقلون وتتفكرون ، لكن هم يرفعون السيوف ! لا ويرهبون! أنت مسلم ولا كافر؟ لا مسلمين بس الأمر يحتاج إلى تروى واجتهاد وفقه .

نحن أسعد الناس بهذا :

السؤال اللى بعده : هل أنتم مع بقاء مواد الدستور الدائم الذى ينص على أن دين الدولة هو الإسلام ومبادئ الشريعة الإسلامية هى المصدر؟ يا سلام!!! نحن أسعد الناس أيها الصديق العزيز بهذا كله ! بس إستنى (انتظر) لحظة : الدستور قال مبادئ الشريعة الإسلامية لم يقل الشريعة الإسلامية!! لأن الذين وضعوا الدستور فاهمين ، فاهمين أن الشريعة الإسلامية تحتاج اجتهاد ، أما المبادئ فأنا لن أحيلكم غير على كلماتكم ، هو حد يختلف على المستشار عودة شهيد الإخوان المسلمين فى كتابه التشريع الجنائى للإسلام لحسن الحظ قبل هذه الموجة أو الهوجة كتب عن مبادئ

الشريعة الإسلامية ، عبد القادر عودة فى التشريع الجنائى للإسلام الجزء الأول (ص ٢٠ - ٢١) قال : مبادئ الشريعة الإسلامية هى ما يلى :

﴿ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ ﴾ (الشورى:٣٨) ـ موافقين ـ قول الرسول «لا ضرر ولا ضرار فى الإسلام» ـ عظمة ـ ﴿ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴾ (الإسراء:١٥) ـ من يعترض؟ ـ ﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴾ (البقرة:٢٨٦) ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ وَإِيتَآيِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْىِ ﴾ (النحل:٩٠) . ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا۟ ٱلْأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحْكُمُوا۟ بِٱلْعَدْلِ ﴾ (النساء:٥٨) . ﴿ ٱعْدِلُوا۟ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ﴾ (المائدة:٨) وبعدين راح مكمل وقال : وهى مبادئ بلغت من العموم والمرونة والسمو كل مبلغ . فيه دين فى الدنيا حتى مش فكر بشرى يختلف على هذا؟ ، هذه المبادئ نحن نقبلها .

نحن مع مبادئ الشريعة فى اجتهادكم المستنير !

ويأتى السؤال الذى بعده : وبنص كلماتك وتقول لى الشريعة : أنا عاوز تعيد السؤال : إذا كنتم مع بقاء المادة الثانية من الدستور الخاصة بأن الشريعة الإسلامية ، لا؟ الخاصة بمبادئ الشريعة الإسلامية يا دكتور عمارة هى المصدر الأساس للتشريع فهل أنتم

معهـا أم مـع تعطيلـها؟ السـؤال مكـرر إحنـا معهـا فـى اجتهـادكم المستنير أيها المستنيرون بآرائكم العظيمة فى الإجتهاد ، حد يقـول لكم لا؟ المبادئ هذه فيه حد يختلف عليها؟

سؤال : هل التوجه المستقبلى يلغى حاكميـة القـرآن أم لا ؟ ـ هذا سؤال موجه يا دكتور عـمـارة ـ فـى عـلاقـة الـديـن بالـدولـة أم لا يلغى هذه الحاكمية القرآنية؟ هذا السؤال موجه للدكتور فؤاد زكريا ، وبعدين إحنا أصحاب حق وإلا مـا كنـاش أتينـا إلى هنـا رغم كل الشعارات التى تقال : الكفرة ـ الملاحـدة ـ العلمانيـيـن ! لا . إحنا ندافع عن وجه الإسلام الصـحيح ، ولـو طبقـت الشـريعة إنهاردة فى مجتمع الجياع أنـت بـتظلم الإسـلام ، وأنـت مـش مـع روح الإسلام ، ولما أقولك اعمل برنامج سياسى أنا الذى مـع روح الإسـلام ومـع جـوهره ، إنـك تحـل مشـكلة البطالـة ، إنـك تحـل مشكلة الإسكان ، إنك تحل مشكلة الـديون ، إنـك متتغـزلش فـى التاريخ وبعدين دا واحد ، برنامج قلناها المرة الماضية ، ولا تـزال قائمة .

حجة التاريخ :

الحجة الثانية التى قلناها المرة الماضية التاريخ : نحن لا نتكلم عن وهم!! لما تأتى تقول لى اليوم أعمل دولة إسـلامية أقـول لـك يا سلام معمولة ١٣٠٠ سنة !

العبرة بالخواتيم يا أستاذنا ، الدولة العثمانية ، ماذا تركت لك؟ أنت عندما تأتى وتقول الشريعة كانت مطبقة فأنا بأقبل التاريخ دا كله ؟ أنا أقولك لا . لا حتى التاريخ بعد التزييف ـ وأنا بأقول مزيف فى أشياء كثيرة مما تنقل إلينا ـ وهذا تاريخ مسلمين مالهوش علاقة بالإسلام .

الحاكم السفيه اللى قاعد يعطى الشاعر ١٠,٠٠٠ دينار ، ١٠٠,٠٠٠ دينار هذه روح الإسلام؟!! الحاكم اللى قاعد وجنبه سيف ونطع ، والنطع بالمناسبة بساط جلد عشان (لأجل) لما تقع الرأس قدامه يشيلوها؟ هذه روح الإسلام؟ بيت المال الذى يتحكم فيه الخليفة ولامعقب لحكمه ، هذا روح الإسلام؟

لا أخلع قميصًا سربلنيه الله !!

وبعدين بتسألنى حصل متى الحكم بالحق الإلهى ؟ لا ، حصل !! بس يمكن كان وقتها مناسب لعصره ، بتفسر بماذا مقولة الخليفة العظيم عثمان بن عفان لما المسلمين اجتمعوا عليه (على ابن أبى طالب والسيدة عائشة تقول لعن الله نعثلة ، وطلحة بن عبيد الله اللى متهم بقتله ، وعبد الرحمن بن عوف اللى كان يقول للإمام على بن أبى طالب إن شئت آخذ بسيفى وتأخذ بسيفك ونخرج عليه فقد خالف ما عاهدنيه) يرد عليهم الخليفة عثمان (والله لا أنزع ثوبًا سربلنيه الله) . . . الله مش الشعب ! !

هل سمعتم بمرشد فى جماعة الإخوان له فترة حكم مؤقتة؟

انهاردة فى الإخوان المسلمين سمعتوا عن مرشد له فترة حكم أو له فترة رئاسة فى الإخوان المسلمين؟ لا! البيعة مؤبدة لإحدى الحسنيين الموت أو القتل !! أنا بأقول لا ، الديموقراطية انهاردة روح الإسلام!! الانتخاب الذى نزل انهاردة من روح الإسلام!! ـ والأخ اللى زعق ومشعاجبه هذا الكلام ـ أنا اسمعه آدبيات الإخوان المسلمين فى الديموقراطية لكن هذه تجارب موجودة وقائمة .

رأى حسن البنا فى الفصل بين السلطات والشورى وتعدد الأحزاب :

اسمعوا بأه رأى حسن البنا فى الديموقراطية والشورى ملزمة ولا معلمة والأمة مصدر السلطات أم لا؟ والأحزاب رأيه فيها إيه؟ شهادة وكيل النائب العام يسأله ، هل لجمعية الإخوان المسلمين برنامج لنظام الحكم . . . الشاهد ليس لجمعية الإخوان برنامج مفصل لنظام الحكم .

الفصل بين السلطات ، (نحو النور لحسن البنا) ودى رسالة وجهها للزعماء المصريين عام ١٩٣٨م لابد من تعديل الدستور المصرى تعديلاً جوهريًا توحد فيه السلطات ، مش يحصل فصل السلطة التشريعية والسلطة التنفيذية والسلطة القضائية ، لا ، توحد!

رأيه فى الانتخابات أيضًا (مشكلاتنا فى ضوء النظام الإسلامى ص ٦٠ لحسن البنا أهل الشورى يكونون من رجال الدين أو من الرجال المتمرسين على القيادة مثل رؤساء العائلات والقبائل ، ولا تكون الانتخابات مقبولة إلا إذا أسفرت عن اختيار أناس من هذين الصنفين .

رأيه فى الأحزاب ـ والذين يتكلمون عن الديموقراطية اليوم (مذكرات الدعوة والداعية ص ٢٨٣) (لقد آن الأوان لكى ترتفع الأصوات للقضاء على نظام الحزبية فى مصر وأن يستبدل بنظام تجتمع فيه الكلمة وتتوفر جهود الأمة حول منهاج إسلامى قومى صالح) أول دعوة للحكم الشمولى فى المناخ الليبرالى فى مصر .

جريدة البلاغ ١٩٣٧/١٢/٢٢ . هتفت جماهير الوفد (الشعب مع النحاس) فسير الشيخ البنا رجاله يهتفون (الله مع الملك) وكان الملك بالغ السعادة بشعار (الله مع الملك) وكان يردد (نعم . الله معنا) [١].

---

(١) هذا الذى ينقله الدكتور فرج فودة عن جريدة البلاغ حلقة جديدة فى مسلسل فضائح الدكتور فودة وأكاذيبه!! فقد تم الرجوع إلى جريدة البلاغ فى هذا العدد المذكور فلم نعثر فيها على ذكر للإخوان ولا لحسن البنا فى هذه المظاهرة!! ترى ماذا يفعل الدكتور فودة لستر هذه السوأة بعد انكشافها؟!!

وهل تظن أعمال العنف تخرج الإنجليز ؟!

خذوا كما ١٣/١٠/١٩٥١م المرشد حسن الهضيبى سأله مندوب جريدة الجمهور المصرى عن دور الإخوان المسلمين فى مقاومة الإنجليز وسأله عن الأعمال الفدائية؟ فهاجم الأعمال الفدائية قائلاً : ـ المناظرة اللى فاتت كانوا يقولون بنسلحهم علشان المقاومة ـ وهل تظن أن أعمال العنف تخرج الإنجليز؟!! ثم خطب فى شباب الإخوان وقال لهم : اذهبوا اعكفوا على تلاوة القرآن الكريم! هذا الكلام موجود ومنشور .

كل الحديث النهاردة فى حدود الأخلاق الخاصة :

فيه إرث عظيم اسمه الإسلام ضيعه أبناؤه لماذا؟ لأنهم خلعوا أغراضهم النفسية عليه ، أنا أقول لهم لابد أن نجتهد ونحصر اجتهادتنا ، كل الحديث النهاردة فى حدود الأخلاق الخاصة الولد!! والبنت!! والعلاقة بين الولد والبنت !! أقول لكم لا ، الإسلام أرحم من كدا ، فيه حاجة اسمها أخلاق النظام العام ، فيه حاجة اسمها أخلاق العمل ، فيه حاجة اسمها أخلاق الإنتاج ، فيه حاجة اسمها أخلاق المحكوم ، فيه حاجة اسمها أخلاق الحاكم ، للأسف الشديد عارفين من الذي يؤمن بهذه الأخلاق؟ غير المسلمين ، ومن بيضيقها ويقصر فكره وجهده على النصف الأسفل للإنسان؟! نحن ، لا! وحصر الإسلام ، لا دعوة إلا تطبيق الشريعة الإسلامية ، الحدود مثلاً ؟ والباقى يتعلق؟

دين الرحمة يتحول على يد دعاة العنف إلى دعوة دموية !

يا ناس حرام عليكم !! يا ناس تذكروا عندما ماعز رجم وبعدين أتى شخص سعيد إلى رسول الله عليه الصلاة والسلام يخبره أن ماعز حاول أن يهرب فقذفه بحجر فقتله ، اسمعوا الرسول العظيم ﷺ وهو يقول له ، « أما كان منكم رجل ذو قلب فيتركه ليفر فلعله إن فر يتوب الله عليه » .

يا سلام !! دين الرحمة دى كلها يتحول على يد غلاظ الأكباد ويتحول على يد هواة العنف إلى دعوة دموية بهذا الشكل والسيوف مشرعة أنا أربأ أن يحدث فى مصر ما حدث فى دول أخرى تنادى بمثل ما تنادوا به ، الدولة الدينية!!

تطبيق الشرع الإسلامى السريع النافذ الفورى بدون اجتهاد!! أربأ أن يحدث فى مصر ما يحدث فى بلاد أخرى مجاورة ومش عاوز أذكر أسماء ، أو ما يحدث فى إيران ، لا ، نزهوا مصر عن هذا . المشاعر الدينية عظيمة ورائعة وجهوها ، قبل ما توجهوها إلى الأخلاق الخاصة وجهوها إلى الأخلاق العامة والتسامح ، وما فيش حد فينا كافر وما فيش حد فينا منكر ، ومفيش حد فينا مبدل ، لكننا دعاة لمّ الشمل على أساس العقل .

وبدون العقل لامستقبل للإسلام أنتم تصدمون الإسلام بالعصر ، وبتحجروا على الإسلام وهو دين عقل لأنكم تهدروا العقل

بالشعارات!! لما تقول : الإسلام هو الحل هذه دعوة تدينك أنت بقى ، لأنك مطالب بأن تقول كيف يكون الحل .

أدخل الانتخابات وأسقط مائة مرة . مش مشكلة ! !

وما تلوحليش (ولا تلوحلى) يا دكتور عمارة أن أنا دخلت الانتخابات وسقطت لا . لا أدخل الانتخابات واسقط مائة مرة مش مشكلة !! ، أحمد لطفى السيد سقط ، الرسول عليه الصلاة والسلام ـ ولا مجال للمقارنة وإنما للذكرى وللإعتبار ـ خرج من مكة ومعه ٧٠ مهاجر بعد ١٣ سنة ليه (لماذا)؟ لو أوقفنا التاريخ أن الرسول انهزم؟! لا يا دكتور عمارة! الذى يدافع عن الإسلام إسلام العمل ، إسلام الحياة ، إسلام العصر ، إسلام الإنتاج ، لا يضيره أبدًا أنه يسقط مرة واثنين وعشرة ، وسوف يضحك كثيرًا من يضحك أخيرًا وشكرًا .

شكرًا للدكتور فرج فودة وقد قلنا دون تصفيق أو هتاف فالقاعة محايدة وستظل محايدة الأستاذ الدكتور محمد عمارة طالب التعقيب لمدة ٥ دقائق ولكن سنؤجل هذا إلى أن نسمع المعقب الثالث أولاً : الأستاذ الدكتور محمد سليم العوا (الدكتور العوا يؤثر الدكتور عمارة بالحديث ، وبعد تداول ينتهى الأمر إلى أن يقوم الدكتور العوا بالتعقيب) فكما بدأنا يا دكتور نعود :

تعقيب الأستاذ الدكتور / محمد سليم العوا

بسم الله الرحمن الرحيم ، كنت أتمنى أيضًا أن يتحدث الأستاذ فؤاد زكريا وأن أكون متحدثًا بعده لكى يتيح ذلك له أن يتدخل فى هذا الحوار الساخن الذى دار بين الأخوين الكريمين : الدكتور فرج فودة والدكتور محمد عمارة ، مجموعة القضايا التى أثيرت فى الجولة الثانية من هذه المناظرة ـ فى الجزء الأول من الجولة الثانية ـ فيها كثير مما يحتاج إلى إبداء الرأى والتعقيب ، ولذلك طال الوقت بالزملاء وأرجو ألا يطول بى .

ولكننى أبدأ بقضية جرت فى وسط كلام الأستاذ الدكتور فرج فودة كنت أتمنى أن لا تجيئ فى وسط كلامه ، فقد رجوت الإخوة الحاضرين ألا يستجيبوا لتلقائية المشاعر فيضحكوا عندما تأتى كلمات مضحكة أو يسخروا حينما نقول كلمة ساخرة ثقيلة ، وحسبت أن هذا من الأدب الذى أؤدب به نفسى وأنصح به إخوانى ، فإذا بأخى الدكتور فرج فودة لا يسخر منى والسخرية منى مباحة ولا يضيق بها صدرى ، فأنا من أهل هذا الزمن المشهورين بالمرح وحب النكتة ، ولكنه يسخر بالألفاظ التى نتمنى أن لا تكون محلاً للسخرية ولا للهتاف .

المذاهب الفقهية أجلٌ فى نفوس المؤمنين بها والمنكرين لها من أن تكون محلاً للسخرية :

الدكتور فرج فودة يقول لنا إن المبانى إذا حكمنا وأردنا أن ننشئ بناء لن تقام على المذهب الشافعى أو المذهب الحنبلى ، وأن البناء لن يؤسس على قواعد الإيمان . إنما سيؤسس على قواعد خرسانية : المذهب الشافعى أو المذهب الحنبلى والمذهب المالكى والمذهب الظاهرى والمذهب الجعفرى الشيعى أجلٌ فى نفوس المؤمنين بها والمنكرين لها على السواء من أن تكون محلاً لسخرية فى بناء أو قاعة مناظرة .

قواعد الإيمان لا تقام الأبنية إلا عليها !

وقواعد الإيمان التى يظن الأستاذ الدكتور فرج فودة أن المبانى لا تقام عليها لا تقام الأبنية إلا عليها ، فلو أن كل إنسان أقام بناء التزم بقواعد الإيمان التى تأمره بالأمانة والإتقان والإحسان ما وقعت هذه العمارة التى وقعت أول أمس وراح ضحيتها عشرون أو أكثر من عشرين ، وقواعد الإيمان هى التى أوجدت مواصفات البناء الصحى والخلقى ، قواعد الإيمان هى التى أوجدت مواصفات البناء الذى يضمن سلامة الإنسان ، ففى كتب الفقه التى يسخر منها الدكتور فرج فودة ويقول لا تحاكمونا إليها

ونحن لا نحاكمه إليها ولانقبلها حكمًا وحدها بيننا وبينه ، فى كتب الفقه هذه أن من تطبب وليس بطبيب فأضر بالناس فعليه القود ـ يعنى القصاص ، يعنى العقاب ـ ؟ وفى كتب الفقه هذه أن من أقام بناء وهو لا يعرف كيف تقام الأبنية عوقب ولو لم يضر أحدًا . لماذا؟ ، قالوا لأنه أضر بمال صاحب البناء فأسرف فى إنفاقه حيث لا يجوز له الإسراف فى مال غيره ، فى كتب الفقه التى يقول الدكتور فرج فودة أنها لا تصلح حكمًا بيننا وبينه ، ونحن نقول إنها لا تصلح حكمًا بيننا وبينه وحدها ما يبين أن الذين يقيمون بنيانهم على تقوى من الله خير من الذين يؤسسون بنيانهم على شفا جرف هار فينهار بهم فى نار جهنم كما يقول القرآن الكريم .

أنا أبدأ بهذا لأننى أربأ بنفسى قبل أن أربأ بغيرى عن أن أضيع وقت السادة والسيدات الحاضرين والحاضرات فى ضحك أو نكات غيرنا من الممثلين الفكاهيين فى السينما والمسرح أقدر ألف مرة منا على إضحاكهم وإفساد وقتهم بها .

المسألة الثانية التى يكثر الكلام حولها كل وقت وحين : مسألة والحلول محددة التفاصيل ، الدكتور محمد عمارة تحدث عن البرنامج : برنامج التحالف سنة ١٩٨٧م وأنا منضم إليه فيما قال ولا أريد أن أكرره ، ولكننى أقول فى هذه المسألة ثلاثة نقاط :

تفاصيل نظام الحكم متروكة للأمة :

النقطة الأولى : أننى أتقرب إلى الله تبارك وتعالى وأرجو أن أبعث يوم القيامة وأنا ماش أمامى كلامى ، الذى ذكره الدكتور فرج فودة ليقيم منه حجة علىَّ ، أنا أتقرب إلى الله تبارك وتعالى بأننى بينت لهذه الأمة قبل (١٥ سنة) الطبعة الأولى من هذا الكتاب سنة ١٩٧٣م أن الشريعة الإسلامية تركت تفاصيل نظام الحكم لتختار فيه الأمة ما تريد ، وأنا أقول هذا اليوم وأكرره ، وأن الشريعة الإسلامية لم تفرض على الناس نظامًا محدد التفاصيل للشورى ، وإنما فرضت القيمة ، فرضت قيمة الشورى فلم تتح لأحد أن يتخلى عنها ، ورسول الله ﷺ وصفه أبو هريرة فى الحديث المروى بسند صحيح فى سنن الترمذى بأنه لم يكن أحد أكثر منه استشارة لأصحابه « ما رأيت أحدًا أكثر مشورة لأصحابه من رسول الله ﷺ » وعلق أبو هريرة رضي الله عنه فقال : ذلك مع أن الله أغناه عن المشاورة ، يعنى بالوحى الذى ينزل عليه صباح مساء يصوبه ويسدده .

الإسلام ألزمنا بقيم ، وأظن الكتاب تحت يديه ولعله قرأ هذا الكلام فيه ، وهذه القيم أعلى من الجماعة تخضع لها الجماعة لا تستطيع منها فكاكًا ، وتقيم بناءها السياسى والاجتماعى والاقتصادى والتعليمى على ضوء هذه القيم وعلى هديها ، وليس

الإسلام فى هذا بدعًا من النظم والقوانين ، بل قوانين الدنيا الحاضرة كلها تقول هذا الكلام وتقرره .

خضوع الدولة لقاعدة قانونية لا تملك لها خرقا . ولا تستطيع لها خلقًا .

وقد أتيت معى بنص واحد من كتاب واحد لواحد من كبار فقهاء القانون الدستورى فى الدنيا يسمونه (يسميه الفرنسيون) عميد الفقه الدستورى فى الدنيا اسمه الفقيه (دوجيه) يقول كما ترجم عنه السنهورى باشا فى كتابه مخالفة التشريعات للدستور الذى أعاد نشره نادى القضاة ١٨٨٦م ص ٣٨٥ - ٣٨٦ ، يقول دوجيه : **(أؤمن أشد الإيمان أن هناك قانونًا أعلى وجد قبل وجود الدولة ذاتها ، وكل تشريعات الدولة حتى تشريعاتها الدستورية ينبغى أن تخضع لهذا القانون ، فالدولة فى سلطتها التشريعية ليست حرة ولكنها خاضعة لقانون أعلى منها ـ وكلما تقدمت فى السن (وكان وقتها عمره ٧٢ سنة) وازددت تعمقًا فى دراسة القانون ازددت اقتناعًا بهذه الظاهرة)** ووضع السنهورى نقطتين فوق بعض) **(إن الدولة لا تخلق القانون بل هو شىء خارج عنها ، وأن فكرة القانون مستقلة كل الإستقلال عن فكرة الدولة ، وأن القاعدة القانونية تفرض طاعتها على الدولة كما تفرض طاعتها على الأفراد سواء بسواء ـ إن الدولة ـ**

وما زال الكلام لدوجيه ـ تخضع لقاعدة قانونية لا تملك لها خرقًا ولا تستطيع لها خلقًا) موجودة قبلها لا تستطيع صنعها ولا تستطيع مخالفتها .

هذه القاعدة فى ديننا هى القرآن والسنة :

نحن فى بلاد المسلمين نقول : إن هذه القاعدة اسمها القرآن الكريم وصحيح السنة النبوية ، وإخواننا العلمانيون يقولون : اسمها العقل ـ وأنا لا أدرى هل العقل هو الدماغ أم هو القلب ، علماء الطب لهم كلام طويل فى هذا الموضوع ، أنا لا علاقة لى به ، أنا أقول إن القاعدة التى هى أعلى من الدولة هى القرآن وصحيح السنة ، فإذا كان فى القرآن حكم وجب أن تنزل عنده ، وإذا لم يكن فى القرآن حكم فعلى الأمة أن تجتهد لتصل إلى الحكم الذى يوائم حلول مشكلاتها فى عصورها ، فى كتابى الذى نقل منه الأستاذ الدكتور/ فرج فودة وفى كتاب آخر اسمه (النظام الجنائى الإسلامى) كلام عن هذا اقتبس منه فقرتين اثنتين أولاهما أقول فيها : **(والمنهج الصحيح الذى يتبعه الدعاة إلى الله على بصيرة وبينه هو أن هناك قواعد ملزمة تلتزم الأمة بها والدولة ، وهذه القواعد مقررة بنصوص بالغة المرونة والسعة تكتفى بتقرير القيمة والإلزام بها دون تقرير الوسائل التى يتبعها الناس لبلوغ هذه القيمة وتحويلها إلى واقع يحيونه)**

وبعد قليل أقول (إن تفاصيل النظم التى يقرها الإسلام جلها بشرطها فى المجالات المختلفة تركت عمدًا ـ وما كان ربك نسيًا ـ ليختار المسلمون فيها ويصنعوا باختيارهم ما يواجه العصور والظروف المختلفة) .

اجتهادات الفقهاء لاتلزم أحدًا بعد العصور التى صيغت فيها :

وبعد فقرات أقول : **(إن اجتهادات الفقهاء المسلمين بداهة لا تلزم أحدًا بعد العصور التى صيغت فيها أو أفتى الناس بها)** هذا يا أخى الدكتور فرج هو منطقنا القديم والجديد وليس لنا موقف سواه .

أما قضية أن الحلال غير ملزم لأن الحلال يجوز فيه التضييق والتوسيع والنظر (وزواج البواب ببنت عمرها ١٣ سنة؟ والحمل المستكن يقعد ٤ سنوات أم لا ؟ أمثال هذه القضايا المضحكة المؤسفة موجود فى كل قانون وفى كل فقه فى الدنيا ، وهو ليس حجة على القانون نفسه ، وليس حجة على أصله السماوى الموحى به من الله تبارك وتعالى ، وإنما هو حجة على أولئك الناس ، ولو كان مالكًا والشافعى وحسن البنا وحسن الهضيبى هم الذين قالوه ، فإنه ليس أحد من خلق الله بعد محمد ﷺ إلاوفى كلامه ما يؤخذ ويترك إلا النبى ﷺ فإنه وحده الذى ليس فى كلامه ما يترك .

لا تقام الحدود إلا عند تحقق الشروط وانتفاء الموانع .

ولذلك عندما تكلم أخى الدكتور فرج فودة وقال كيف نقطع اليد ؟ ونحضر الشهود من على باب المحكمة ! طبعًا هو لا يريد التعريض بى وأنا محامى احتاج الشهود طوال النهار ، لا . لا أقطع اليد إذا كان الشهود من على باب المحكمة ، لكن أقطع اليد إذا قامت البينة الشرعية بشروطها ، وانتفت الموانع الشرعية التى منها أن يكون الناس قد وجدوا كفايتهم من الطعام والشراب والملبس والمتعة المباحة (وعبارة المتعة المباحة ليست من كلام الفقهاء لكنها من كلام حسن الهضيبى اللى الأستاذ الدكتور فرج فودة نقل بعض كلامه عن الفدائيين فى رسالته الصغيرة اللى اسمها دستورنا التى نشرها بعدما خرج من المعتقل ١٩٥٣م ردًا على الذين قالوا إنه ليس للإسلاميين دستور أو نظام عمل .

كل الناس يحكمون بما يريدون إلا المسلمين !!

كلام الأستاذ عبد القادر عودة ـ رحمه الله ـ وهو شهيد الإسلام وشهيد مصر وليس شهيد الإخوان فحسب ، فلم يكن عبد القادر عودة ممثلاً لجماعة الإخوان المسلمين دون غيرها من أبناء الأمة ، حين طلب أن تسود الحرية والديموقراطية ، فقتله مجلس قيادة الثورة الذى عزل رئيسه رئيس الجمهورية واعتقل العضو خالد محيى الدين رئيس حزب التجمع الآن ، إنما كان عبد القادر عودة

ومن معه من الرجال الشرفاء الأحرار رحمهم الله جميعًا يتحدثون بضمير هذه الأمة كلها مسلميها وأقباطها ، حتى ضمير الأجنة الموجودة اليوم بيننا فى القاعة وكانت يومئذ أجنة كانوا يتحدثون باسمها!! إذ يطلبون للناس حقهم فى أن يحكموا كما شاءوا .

ورئيس الجلسة وهو أستاذ قانون دولى مبجل محترم بدأ الجلسة بأن الخلاف يدور حول حق أصيل من حقوق الإنسان هو حق تقرير المصير ، وأنا أقول : إن الناس فى الدنيا كلها يحكمون كما يريدون ، ويقادون بواسطة الفئات والأشخاص والأحزاب التى يختارونها أو ينتخبونها ، ويتعلمون بلغاتهم على النحو الذى يقرر ويرسخ ويثبت عقائدهم وأديانهم كما هم حاشا المسلمين!! فإنهم إذا دعوا إلى مثل ذلك وصفوا بالأصوليين!! ، وسموا بالمتطرفين!! ، واتهموا بالأمراض النفسية!! وبأن هذه العلل هى التى تقودهم إلى القرآن الكريم! ثم رموا بما رمى الله سبحانه وتعالى به قومًا فقال : ﴿ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ ﴾ (الكهف:٥) .

الذين يحكمون هم المطالبون أن يقدموا حلولاً لمشاكل الأمة :

إن الإسلاميين الذين يطالبون بتطبيق الشريعة الإسلامية لا يطالبون بتطبيق ما جاء فى كتب الفقه لأن ما جاء فى كتب الفقه فيه كثير جيد ويجب اختياره ، وفيه غثاء كثير ينبغى التخلص

منه ، والذين يحكمون هم المطالبون بأن يقدموا حلاً لمشكلة القروض والديون ، وحلا لمشكلة الإسكان .

وحلا لمشكلة العلاقات الخارجية التى هنّا فيها حتى أصبحنا نتسول على موائد اللئام كما يقول الدكتور محمد عمارة ، وحلا لمشكلة العلاقات العربية المتردية حتى أصدروا إعلانًا فى مصر قبل ستة أيام وبعد ستة أيام بالضبط عادت الدول المشتركة معنا لتنفى هذا الإعلان وتنهيه .

وحلا لمشكلة الصهيونية التى تحتل أرضنا وتمعن فى إذلال أبنائنا وبناتنا حتى أنهم بقروا بطون الحوامل ونكتفى نحن بأن نعلن أن المستوطنات لا تعبد الطريق نحو السلام! وأنها تحول دون استمرار المفاوضات والوصول إلى حل يرضى جميع الأطراف !! .

شعار [الدين لله والوطن للجميع] لا يعنى العلمانية :

إن الذين دعوا أول هذا القرن إلى أن يكون [الدين لله والوطن للجميع] لم يكونوا يدعون بدعوة علمانية ، ولم يكونوا يدعون بدعوة إلحادية ، ولم يكونوا يدعون إلى فصل الدين عن الدولة ، وإنما كانوا يدعون إلى نص مأخوذ من كتاب الله ومن سنة رسول الله ﷺ .

سعد زغلول : أيها الإخوان بالمناسبة كان أزهريًا تعلم وتخرج فى الأزهر الشريف ، وكان قاضيًا ثم محاميًا ، وهناك كتاب كامل اسمه (سعد زغلول فى أقضيته) لو قرأه قارئ لأمتعه البيان العظيم الذى لا تكاد تخلو فقرة منه من استشهاد لقضية أو مبدأ أو آية دون أن يذكر أنها آية أومبدأ أو أنها قضية إسلامية ، لأن الإسلام كان روحًا قد تشربتها نفسه ، فحين أراد أن يصوغ شعار الثورة العظيمة ثورة ١٩١٩م صاغه فى كلمتين : (الدين لله والوطن للجميع) **[الدين لله]** أخذها من قول الله تعالى : ﴿ **أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلْخَالِصُ** ﴾ (الزمر:٣) **(والوطن للجميع)** وهى مأخوذة من قوله سبحانه وتعالى : ﴿ **وَٱلْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ** ﴾ (الرحمن:١٠) لم يقل وضعها للمؤمنين بمحمد أو بعيسى أو بموسى فمن هاتين الآيتين الكريمتين استخرج سعد زغلول إنما الأرض للأنام جميعًا بثاقب نظره وقد كان ثاقب النظر وبعظيم بصره وقد كان حاد البصر شعاره الذى جمع الأمة حوله وهو شعارنا اليوم (الدين لله والوطن للجميع) لكنه إذا لم يكن يعنى أن الحكم والإدارة للأغلبية مع حفظ الحقوق الكاملة لكل أقلية بما فيها الأقلية المنكرة والعلمانية والملحدة .

إذا لم يكن يعنى هذا الشعار أن الحكم والإدارة للأغلبية مع حفظ الحقوق الكاملة لكل أقلية ، فإنه خال من أى معنى كما يزعم الزاعمون خلو شعار (الإسلام هو الحل) من كل معنى .

ما يصلح لجماعة من الناس قد لا يصلح للدولة :

بقى عندى أن أقول لأخى الأستاذ الدكتور فرج فودة ولغيره ممن يقولون مقالته إننا نريد حكومة للإسلام تقوم على حقنا فى اختيار الحاكم ومساءلته ، إن ما يعاب على جماعة الإخوان المسلمين من أن المرشد إذا بويع يبقى مرشداً حتى يموت أو يستشهد فى سبيل الله ، أمر لا تنفرد به هذه الجماعة ، وهو ليس عيبًا فيها لأنها جماعة وليست دولة ، إنهم قوم اجتمعوا على رأى وقرروا لأنفسهم نظامًا يتبعونه ، أما الدولة التى يشترك فيها الجميع ـ مسلمين وغير مسلمين ـ بررة وفجرة ـ مؤمنين وملحدين ، فلا يمكن أن تقوم على تنظيم كتنظين الجماعة ، إننا قد نختار لأنفسنا رجلاً ، ولا نستبدل به غيره حتى يلقى الله ، ولكننا لا نستطيع أن نبقى رئيس الدولة بإرادتنا الحرة حتى يلقى الله .

هل غيرنا رئيسنا عند انتهاء مدته منذ بداية الثورة إلى الآن ؟!

الواقع المفروض علينا منذ سنة ١٩٥٢م وحتى اليوم هو ماذا؟؟ ، هل غيرنا رئيسًا عند انتهاء مدته ؟ هل انتخبنا رئيسًا بإرادة حرة؟ هل وقف صوت واحد من الأصوات الداعية للحرية على طريقة الدكتور فرج فودة يعارض إلغاء حرف التاء المربوطة فى

كلمة (مدة) أو إبدالها ـ إبدال التاء المربوطة بدال ـ لتتحول إلى مدد لتصبح مدد بدلاً من مدة فى انتخاب رئيس الجمهورية فى تعديل دستور ١٩٧١م .

هل عارض هذا التغيير الذى يبدو شكليًا فى حرف واحد فيقلب رئيس الجمهورية ـ من حاكم منتخب يتجدد انتخابه إلى حاكم مؤبد حتى يلقى الله أيما كانت الطريقة التى يلقاه بها ، إننا لا يجوز أن نرمى الناس بعيوبنا وهذه العيوب فينا ؟ ومن كان بيته من زجاج فليحذر أن يقذف الناس بالطوب الأحمر لأنهم إذا قذفوه به بدا منه ما يحب أن يستتر .

الذى فرض الحكم الشمولى هم رجال الثورة ! !

إن الذى فرض الدكتاتورية والحكم الشمولى على هذا البلد ليس هو حسن البنا بكلماته المبتسرة من سياق خلاف سياسى كما قال أخى إن كلمات سعد زغلول هى مبتسرة من سياق خلاف سياسى ، الذى فرض الحكم الشمولى وطبقه جماعة قاموا بما يسمى حركة الضباط المباركة ثم انقلبت إلى ثورة ٢٣ يوليو ولم يكن لهم برنامج قبل أن يحكموا البلاد ، ولم يكن لهم برنامج بعد أن حكموا البلاد!! ، وتاهوا بنا فى متاهات الإشتراكية والشيوعية والديموقراطية ذات الأنياب! والديموقراطية منزوعة الأنياب! حتى أوصلونا إلى أن يوجد فينا الجوعى ويطالبنا

الدكتور/ فرج فودة بإطعامهم! وإلى أن يوجد فينا سكان المقابر ، وبطالبنا فرج فودة بإسكانهم! وإلى أن تنحرف البنات والأولاد - وهى ليست من الأخلاق الخاصة إنما قضية الأخلاق العامة لأنها تمس كل بيت - ينحرفون لأنهم لا يجدون زواجًا ولا سكنًا ولا مأوى يكفهم عن الفتنة والانهيار!!

إننا لا نلام على عيوب غيرنا ، ولا نحاسب بأخطاء حكامنا الذين أودوا بهذه البلاد إلى وهدة لم يكن أكثر الناس تشاؤما وعداء يتصور أنها تصل إليها أو تسير فيها .

لا يكبرن على أحد منكم إعراض بعض بنى قومنا عن ديننا ! !

أيها الإخوان إن الله تبارك وتعالى سلى نبيه أعظم تسلية ومنَّ عليه أعظم منَّةٍ حين حدثه فقال له : ﴿ قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُۥ لَيَحْزُنُكَ ٱلَّذِى يَقُولُونَ ۖ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَٰكِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴿٣٣﴾ وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ فَصَبَرُوا۟ عَلَىٰ مَا كُذِّبُوا۟ وَأُوذُوا۟ حَتَّىٰٓ أَتَىٰهُمْ نَصْرُنَا ۚ وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِ ۚ وَلَقَدْ جَآءَكَ مِن نَّبَإِى ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٣٤﴾ وَإِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ ﴾ (الأنعام:٣٣-٣٥) **(لا يكبرن على أحد منكم إعراض بعض بنى قومنا عن ديننا ، وتنكبهم طريق دعوتنا ، وخروجهم إلى**

طريق الأجنبى المحتل الغاشم! الذى بيَّن عداءه وعلمانيته دكتور محمد عمارة قبل قليل) ﴿ فَإِنِ ٱسْتَطَعْتَ أَن تَبْتَغِىَ نَفَقًا فِى ٱلْأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا فِى ٱلسَّمَآءِ فَتَأْتِيَهُم بِـَٔايَةٍ ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى ٱلْهُدَىٰ ۚ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْجَـٰهِلِينَ ﴿٣٥﴾ ۞ إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ ٱلَّذِينَ يَسْمَعُونَ ۘ وَٱلْمَوْتَىٰ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴾ (الأنعام: ٣٥-٣٦).

أشكرك يا سيدى الرئيس ، وأشكر المستمعين والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

القاعة : الله أكبر ولله الحمد . . الله أكبر ولله الحمد .

دكتور الشافعى بشير : لقد اتفقنا على عدم الهتاف ، إننا إذا سمحنا بهتاف فسنفتح الأبواب لهتافات أخرى ، كل متحدث اتفقنا أن يعقب فى نفس الوقت ، فى نفس النصيب من الزمن ، والآن جاء نصيب الأستاذ الدكتور فؤاد زكريا للتعقيب فليتفضل :

تعقيب الأستاذ الدكتور فؤاد زكريا

مخاطبة العقول أولى من التأثير فى المشاعر :

بطبيعتى أننى من هؤلاء الذين يعتبرهم الكثيرون من ثقلاء الدم لأنهم يحتكمون دائمًا إلى المنطق ، ويخاطبون عقول الناس ولا يحاولون التأثير فى مشاعرهم ، فقد شاهدنا اليوم فى هذه القاعة قدرًا كبيرًا من محاولات التأثير فى المشاعر ومن أساليب التأثير فى المشاعر استخلاص أو اقتباس نص معين أو رواية أو حكاية معينة حدثت فى فترة تاريخية معينة ثم التعميم من حكاية جزئية من موقف فردى ، التعميم المطلق الشامل ، وأظن أن أخى الدكتور محمد عمارة لجأ إلى هذا الأسلوب كثيرًا : اقتباسات من محمد عبده ومن سعد زغلول ومن غيره مثل هذا الأسلوب يمكن الرد عليه بأسلوب مضاد ، والاقتباسات والاستشهادات نستطيع بسهولة أن نجد استشهادات مضادة لها تؤدى إلى عكس معناها تمامًا ، وهذا ما تولاه باقتدار زميلى الفاضل الدكتور فرج فودة ، وفى تصورى أن المشاكل التى نعانيها ونواجهها فى مجتمعنا أخطر من هذا بكثير ، أخطر من أن نتصيد كلمة لسعد زغلول يعلم الناس جيدًا أنها لا تمثل موقفه الحقيقى ، لأن موقف الوفد ككل من مسألة الحكم الدينى معروف ، النحاس

باشا وهو خليفة سعد زغلول وهو معروف كان يطرد من يحدثه عن الدولة الدينية فى الوقت الذى كان فيه هو نفسه شديد التدين ، بل ربما كان أكثر رؤساء الوزارات المصريين تدينًا حتى الآن ومع ذلك كان يرفض المبدأ من أساسه(!!) فالتراشق بالحكايات والروايات هذا يؤدى إلى طريق لا نهاية له .

العقل ليس من صنع الشيطان :

نحن يا سادة أمام موقف خطير ، نحن أمام عصر يداهمنا بمفاجآت فى كل يوم ويجب أن نكون أكثر جدية من هذا ، المشاكل أمامنا عميقة وتحتاج إلى تفكير وتحتاج إلى إعمال العقل خاصة وأن العقل ليس من صنع الشيطان لم يعطه لنا الشيطان ، العقل أسمى ملكة وهبت للإنسان ، وأى محاولة لوضع تضاد بين من يلجئون إلى النصوص القرآنية والأحاديث النبوية من جهة ومن يحكمون العقل أى محاولة لجعل كل من الطرفين ضدا للآخر هى محاولة مكتوب عليها الفشل منذ البداية .

التقابل المزعوم بين العلمانية والإسلام !

نحن استمعنا إلى من يعترض على عنوان هذه الندوة ويريد أن يجعلها ندوة بين الدولة العلمانية والدولة الإسلامية أو الدولة الدينية ثم يعرف العلمانية بأنها هى الإلحادية أو اللادينية ، إذا كان الأمر كذلك فإذن كان يكفى نتوقف عند عنوان الندوة ولا داعى

للندوة نفسها ، لأنه لو كانت المسألة مناظرة بين الإلحادية أو اللادينية فالموضوع محسوم منذ بداية الأمر ، وما كان يصح أن نأتى فنضيع وقتنا طوال هذا الوقت ونبذل كل هذا الجهد ونتجادل ما دامت المسألة خياراً بين طريق الله وطريق الشيطان .

وحدة المرجع لا تعصمنا من الإختلاف :

أنا أعتبر أن هذه المسألة لها دلالة عميقة ، دلالتها أولاً : أننا لو قارنا بداية بين حديث الزميلين الكريمين سليم العوا ومحمد عمارة ، سنجد أن محمد عمارة فى البداية عرف العلمانية تعريفًا رقيقًا يقول إنها تعترف بالدين وتعترف بالإسلام ولكنها لا تعترف بالإسلام كنظام سياسى .

أما تعريف الدكتور العوا فكان : إلحاد ولا دينية (طيب) هذان قطبان كبيران فى التيار الإسلامى اختلفا ـ وأرجو أن ترجعوا إلى التسجيلات فى هذا الأمر لأنى حرصت على تدوين الكلام لكل منهما ـ القطبان اختلفا فى مسألة تعتبر أيضًا مسألة أساسية ، والإثنين لهم نفس المرجع ، وأعود فأقول إن الإختلاف سيكون هنا فى الأساسيات ، إذن الرجوع إلى هذا المرجع لا يعصمنا من الإختلافات ، ولا يعصمنا من الإنشاق ، ولن يضمن لهذه الأمة تلك الوحدة التى نعتبر أنها أمنية عزيزة لدينا ، نفس المشاكل التى تعانى منها الآن ستعود وهاهى العينة أمامنا وأنا ضربت قبل

هذا المثال بالموقف الخاص من أزمة الخليج ولدينا أمثلة لا نهاية لها .

انظروا إلى أفغانستان وما حدث فيها ، أفغانستان ظلت طوال الوقت ـ ظلت الحركة الإسلامية فيها يذهب أقطابها إلى رونالد ريجان ويجلسون إلى جانبه وتصورهم الصحف ووكالات الأنباء ، وهم ملتفون حوله وبكل صراحة يقولون لقد أتينا لكى نتلقى المساعدات من أمريكا ، واليوم أمريكا هى الشيطان الأكبر .

هذه قضايا أساسية لم يتمكن الإسلاميون من التوحد عليها ، لم يكن الرجوع إلى الإحتكام إلى كتاب الله عاصمًا لهم من الإختلاف فى هذه السياسات ، وأعود وأتساءل : ما الذى يضمن لنا أن لا يستمر هذا الإنشقاق بل ويزداد إذا أتت الحكومة الإسلامية المعروضة ، ما هو الضمان أن الاختلافات تمتد إلى جذور التفكير نفسه ، فكأننا نريد أن ننقذ الأمة من الإنشقاق ومن الاختلاف ومن التباين فى الرأى ومع ذلك نعود إلى هذا الاختلاف حتى مع احتكامنا إلى النصوص القرآنية ! ! الموضوع يا جماعة أخطر من هذا بكثير ، عندما يقول الأخ الدكتور العوا إن العلمانية تختلف عن التيار الإسلامى فى هل تخضع الدولة للقرآن أم للعقول؟ ، عندما يقول ذلك فمعنى هذا للأسف الشديد أن ما قلته فى مبدأ الأمر لم يصل إليه على الإطلاق ، لأننى أقول

إن الناس يحتكمون إلى القرآن بالفعل ومع ذلك تتدخل أهواؤهم البشرية .

نماذج مختلفة تدعى الإحتكام إلى الإسلام وكل يسير فى طريق مختلف !

انظروا إلى مجموعة الدول التى تدعى أنها تحتكم إلى الإسلام وانظروا إلى كمية الخلاف بين هذه الدول ، عندنا إيران ، عندنا السودان ، عندنا السعودية عندنا إلى حد كبير ليبيا عندنا باكستان ، (اعتراض من القاعة على ليبيا ! يجيب عليه الدكتور فؤاد زكريا بقوله : أنا قلت إلى حد كبير لأن هناك بعض الفوارق) إنما المهم هذه نماذج متعددة تدعى الاحتكام إلى الإسلام ومع ذلك كل يسير فى طريق مختلف ما هى العلاقة بين هذه النماذج : يقول كل نموذج عن الأخرين إن إسلامنا هو الإسلام الحقيقى والآخرون على ضلال ، هذه هى الحقيقة بل لو جمعت مجموعات من التيارات الإسلامية فى العالم العربى القوية - ستجدون لكل منهم تفسيراته الخاصة للإسلام ، والمشكلة الحقيقية أن كل منهم يؤكد أن إسلامه هو الحقيقى وأن الآخرين على خطأ .

هذه هى القضية! ما الذى نستطيع أن نرتكن إليه فى هذه القضية؟ كل واحد وكل جماعة ، أنا استمعت من الذين يجلسون

معنا على هذه المنصة من يوحدون بين الإسلام وبين الديمقراطية واستمعنا إلى نصوص دلالتها تؤكد أن هناك من يعادون الديموقراطية بين التيارات الإسلامية ، ويقولون إن هذا نظام مستورد من الحضارة الغربية ومن اليونان إلخ وهناك من يقولون إن الشورى هى مجرد الإستشارة من مجموعة الحاكم ، وهناك من يقولون إن الشورى هى الرجوع إلى الشعب بانتخابات عامة ، هذا يقول إن رأيى هو الإسلام الحقيقى والآخر يقول إن رأيى هو الإسلام الحقيقى! هذه هى المشكلة .

نعم يختلف العلمانيون ولكنهم يعترفون أنهم بشر .

الاختلاف قال الدكتور سليم العوا إن العلمانيين أيضًا يختلفون صحيح ولكنهم يختلفون ويعترفون بأنهم بشر ، ولذلك نجد أن الصورة تختلف عن هؤلاء الذين يدعى كل منهم أنه يمثل كلمة الله ، وبالتالى فيأتى لخصومه ويقمعهم وربما أعدمهم لأن الخصوم فى هذه الحالة يعتبرون كفرة وأنا استمعت اليوم تعريفًا للعلمانية بأنها هى الإلحاد واللادينية من زميل كريم يمثل مجموعة لا تزال خارج الحكم ، ماذا سيكون الحال لو أصبح الزميل الكريم أو من يقولون قوله هذا لو أصبحوا حكامًا ماذا سيفعلون بأصحاب هذا الرأى الآخر؟! هذه هى المشكلة .

ما حدث فى الجزائر كان أمرًا مقززًا ولكن . . . . . !

لقد أثيرت قضية الجزائر بشكل مباشر أو بشكل غير مباشر ، وأود أن أؤكد لكم أننى وكثيرين غيرى من أشد الناس أسفًا على ما حدث فى الجزائر ، وعلى قمع الديموقراطية عن طريق الجيش أو عن طريق ما يسمى بلجنة التحقيق أو ما شابه هذه الأسماء ، أؤكد لكم كان بالنسبة إلى وإلى الكثيرين أمرًا مقززًا! ولكن تأملوا فى البديل : جبهة الإنقاذ فى أثناء عملية الحكم كان شبابها يقفون على أبواب مبانى الإنتخاب ويقولون من ينتخب غير مرشح الجبهة الإسلامية سيدخل النار .

(مقاطعة من القاعة بأن هذا لم يحدث ويؤكد الدكتور فؤاد زكريا أن هذا حدث) .

دكتور الشافعى بشير : نرجو من القاعة أن تستمر على الهدوء فى الإنصات . واستطرد دكتور فؤاد زكريا قائلاً :

وبسرعة نقلت الأنباء التى تقول : إن عليكم أن تغيروا جميع عاداتكم حتى عادات المأكل والملبس والمشرب إلى آخره ، لا أعتقد أن هذا كلام مزيف أو مزور لأن من يعتقد أنه يمثل السماء لابد أن يحكم على خصومه بأنهم كفرة وبأنهم شياطين ، وبأنهم يجب أن يستأصلوا من على الأرض ، هذا شىء طبيعى وفى الحالات التى يتمكن فيها هؤلاء من السيطرة ، سيزداد

التطرف ويزداد الغلو ، وانظروا إلى هذه الإعدامات التى قام بها خلخالى فى إيران ، وانظروا إلى هذه الإعدامات التى قام بها المكاشفى فى عهد لما كان الإخوان المسلمون وحسن الترابى متحالفون معه تحالفًا كاملاً .

المنصة : تنبه الدكتور فؤاد إلى انتهاء الوقت ،

فيرد بقوله : لا . أنا آسف لا يزال أمامى سبعة دقائق الساعة أمامى ، ويستطرد قائلاً :

هذه نماذج ملموسة لنظم حكم قالت إنها إسلامية ولأنها تعلن بأنها هى وحدها التى تسير فى الطريق الإلهى فلابد من استئصال الخصوم ، طبعًا بعض الزملاء الأفاضل الجالسين على هذه المنصة لأنهم أناس مستنيرون ، ولأن لهم خلفيات فكرية عميقة يقولون بغير هذا ، هذه رؤيتهم هم ، ولكن التجارب الفعلية سارت فى غير هذا الإتجاه ، فما هو الرأى؟

لو أعلنت جبهة الإنقاذ تبنى الديموقراطية لاكتسبت تعاطف الآخرين :

أنا شخصيًا أرى أن مشكلة ديموقراطية الجزائر كانت مأساة ، ولكن هذه المأساة كان يمكن أن تحل بطريقة سهلة لو كانت جبهة الإنقاذ قد أعلنت منذ البداية وفى العالم كله وعلى أوسع نطاق أننا إذا تولينا الحكم فسوف نستمر فى الطريق

الديموقراطى ، وسوف نعترف بالرأى الآخر ، ولن نستأصل خصومنا لنجحت فى أن تكتسب تعاطف أيًا كان ، سواء من الإسلاميين أو من غيرهم ، ولكنها لم تفعل ذلك المشكلة ليست المطالبة بالديموقراطية التى توصل إلى الحكم ثم تترك الديموقراطية بعد ذلك ، المشكلة هى فى الاستمرار فى الديموقراطية بعد الوصول إلى الحكم ، المشكلة الحقيقية هى ماذا سيحدث عندما يصبح هؤلاء حكامًا ؟ الشواهد حتى هذه اللحظة تدعو إلى التشاؤم الشديد .

لذلك أقول إن المسألة تحتاج لا إلى التأثير فى العواطف عن طريق اقتباس أمثلة أو رفع الصوت أو خفضه أو كذا أو كذا ، المسألة تحتاج إلى تفكير عميق .

فى الواقع أن الكثيرين يتحدثون عن الإسلام وعندما نتأمل كم يوجد من تفسيرات للإسلام فى هذا العالم ومن رؤى الإسلام ومن الإتجاهات المتباينة للإسلام نشعر أن مثل هذا التعميم فيه تضليل فادح ، الجميع يؤكدون أن إسلامهم الخاص هو الحل وهو الصحيح ، وكل يفسر الإسلام على حسب هواه وعلى حسب مصلحته ، ووجود النص الذى يحتكم إليه الجميع لم يمنع من اختلاف الجميع فى أشد الأمور أهمية بالنسبة إلى مستقبل هذه الأمة .

كلما ازداد العصر تغيرا اتسعت مساحة الاجتهاد البشرى فى تطبيقات النصوص :

المبادئ كما قال الكثيرون من السادة الحاضرين عامة ، من حسن الحظ أن البعض قد اعترف بشكل قاطع أن التطبيقات متروكة للبشر ، والمبدأ العام فقط هو الذى سيوجه ، وهو الذى سيحكم ، إذن هناك جزء بشرى هام هو التطبيقات ـ هذا الجزء البشرى يمكن أن نسميه (علمانية) لأنه تفكير بشرى ومبنى على اجتهادات بشرية بحتة تبعًا لتطور العصر كما قال الإخوة الزملاء ـ كلما ازداد العصر تغيرًا اتسعت مساحة هذا الاجتهاد البشرى ونحن داخلون على التغيرات كل يوم ـ لا أقول فى كل سنة تستجد علينا أشياء ، إذن أنا أريد أن أقول إن مساحة الاجتهاد البشرى حتى مع التسليم بمقولات الأخوة الزملاء فإنها تتسع يومًا بعد يوم والبون فيها يزداد ، ومصير الأجيال سوف يتوقف على قدرتنا البشرية على التوصل إلى التطبيقات السليمة التى تسمح لنا بأن نعيش حياة كريمة أو حتى معقولة فى عالم المستقبل ، هذه هى القضية ، وثقوا أننا جميعًا نريد الإصلاح لمجتمعاتنا وليس فينا أى شخص معاد لهذه المجتمعات أو يريد أن يكون عميلاً مثلاً للشرق أو الغرب ، هذا لا يسمح به أحد .

الحل المطروح علينا لا يسمن ولا يغنى من جوع !

المسألة ببساطة أن الحل المطروح علينا لا يسمن ولا يغنى من جوع ليس هذا هو حل المشكلة ، حل المشكلة هو أننا ننغمس فى أمور هذا العصر ، ونهتدى إلى الحل : ممكن يكون هذا الحل مقتبس من تراثنا عظيم جدًا ، ممكن يكون من الخارج ممتاز!!

لكن ، المهم أن نجد لنا مكانًا وسط الأمم التى تهتدى إلى حلولها الصحيحة .

هل طالب أحد فى اليابان بإقامة دولة بوذية ؟ !

الدكتور العوا ضرب مثل باليابانيين ، وقال أن عندهم عقيدة ، وقال أن تمسكهم بعقيدتهم لم يمنعهم من أن يكونوا أقوى بلاد العالم تقريبًا من الناحية الاقتصادية ، فهل حدث يا دكتور العوا أن طلع فى اليابان جماعة تقول إننا نريد أن نقيم دولة بوذية؟ هل حدث؟ هل فيهم أحد فكر فى أن يبنى الدولة على أسس دينية؟ أبدًا ، صحيح عندهم تراث ويحترموه لكنهم يعلمون أن العصر الجديد هو عصر جديد ، وله مقولاته وله متطلباته ولابد أن يعايشوه ، ولأنهم يسيرون فى هذا الطريق وصلوا إلى ما وصلوا إليه ، لا توجد فى اليابان أى جماعة تناظر جبهة الإنقاذ أو تناظر جبهة حسن الترابى .

مقاطعة من القاعة ، ورد الدكتور فؤاد زكريا قائلاً :

أنا أتحدث عن المثل الذى ضربه الزميل ، أنا لا أقول رأيى الخاص ولكن استخلص النتيجة المنطقية مما قال ، وكما قلت لكم هذه هى مهمتى أنى أخاطب عقلكم ، فإذا كنا نضرب مثل باليابان أو غيرها .

بناء الدولة العام فى إسرائيل لم يتأثر رغم ما فيها من التيارات الدينية الرجعية :

مش شرط اليابان دعونا نأخذ مثل آخر إسرائيل ، فإسرائيل مثلاً فيها تيارات دينية أشد رجعية مما يمكن أن يوجد فى أى مكان آخر فى العالم ولكن بناء الدولة العام لم يتأثر ، بناء الدولة العام عصرى مائة فى المائة ، ولذلك تمكنت إسرائيل من أنها تكون منافسة لدول كثيرة فى ميدان التكنولوجيا وفى ميدان العلم ، وتنافس الأمريكان فى بعض الحالات وتتدلع عليهم فى مجالات أخرى وتطالبهم بما تريد .

أخيرًا أريد أن أقول إنه يشتم من بعض الآراء التى قيلت إننا ندافع عن الأنظمة القائمة ، ودائمًا بيقال يعنى هو اللى موجود دا كويس ؟ طب ما احنا مذلولين للأجانب والاستعمار بيعمل فينا ويسوى ومش عارف إيه ، نحن أول من يعترف بذلك ، لا تتصوروا لحظة واحدة أن موقفنا الذى نتخذه الآن يعنى أننا راضون عما هو

موجود ، أبدًا هذا غير صحيح ، ربما كان يبدو ظاهريًا أننا راضون فيما يتعلق بنقطة واحدة هى الفصل بين الدين والسياسة ، ولكن فيما عدا ذلك نحن نعلم تمامًا نقاط الضعف الهائلة الموجودة فى الأنظمة الإسلامية والأنظمة العربية القائمة بلا جدال ، ونحن لا نتوافق مع هذه الأنظمة ولا نقبل سياستها على الإطلاق .

نريد أن يكون الصراع بشريًا !

كل ما فى الأمر أننا نريد أن يكون الصراع فى داخل مجتمعاتنا صراعًا بين بشر وبشر ، نصارع هذه الأنظمة باعتبارنا إحنا كمان بشر وهم أيضًا بشر ، لكن إذا طلع فريق ويقول لا ، نحن نمثل حاكمية الله ! نحن نمثل الرأى الإلهى (يبقى شروط الصراع هنا ضاعت) لأن فريق يدعى لنفسه العصمة وأنه يمثل كلمة السماء وفريق يقول إنه بشر ، لا ، الصراع بشرى ، ومهما كان هذا الفريق الآخر يستند إلى الأصول العقائدية والأصول الدينية فسيظل بشرًا كل ما فى الأمر أنه بشرى غير معترف بنفسه ، يعنى هو بشرى وبه كل عيوب البشر ، لكنه لا يعترف بذلك ، ولهذا يستأصل خصومه بزعم أنه هو الذى يمثل حزب الله والآخرون يمثلون حزب الشيطان ، وهنا الخطورة ، لكن عندما يكون الصراع بين بشر وبشر تبقى الساحة متكافئة ، لا أحديقول ليس فى الإمكان أبدع مما كان ، المعركة مستمرة ولكن المهم أن

تكون شروط الصراع متكافئة دون أن نعطى عصمة لأى طرف فى هذا الصراع وشكرًا . . . .

دكتور الشافعى بشير : شكرًا للأستاذ الدكتور فؤاد زكريا ، ومنظمو هذه الندوة ـ ونحن ضيوف هنا ـ أتوا إلىَّ بأسماء من القاعة لكى تتحدث ، ونحن اتفقنا على أن تكون القاعة مشاركة وليس فقط مستمعة ـ على أى الأحوال الأسماء معى ونعطى لكل منهم مدة خمس دقائق إن شاء الله وأخشى أن الأسئلة من السادة المتحدثين تثير رغبة فى الأجوبة وفى ذلك الوقت يطول بنا وهذه القاعة يوجد فيها سيدات ، بعضهن معهن أطفال ، ونحن نشرف على الإنتهاء .

(أصوات من القاعة تنادى بإعطاء الوقت الكافى للمتحدثين والمعقبين ، وأن من كان مستعجلاً من النساء أو من غيرهن يمكنه أن يستأذن وينصرف) .

وقد طلب الأستاذ الدكتور / محمد عمارة أن يجيب على بعض الأسئلة الذى وجهها الأستاذ الدكتور / فرج فودة وأستأذن الدكتور محمد عمارة بأن يرد فى خمس دقائق فقط وإذا أراد الدكتور فرج فودة أن يرد مرة أخرى فهذا حقه فليتفضل الأستاذ الدكتور محمد عمارة :